تسويق الإسلام
للشرق والغرب بأسلوب معاصر

بحث علمي محكم / كلية التجارة

جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٦/٦/٢٦٨٠)

٢١٥
أبو نبعة، عبد العزيز مصطفى
تسويق الإسلام للشرق والغرب بأسلوب معاصر/عبد العزيز مصطفى أبو نبعة._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
(١٤٤) ص
ر.إ: (٢٠١٦/٦/٢٦٨٠).
الواصفات:/الدعوة الإسلامية //الإسلام /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-77-416- ٥ (ردمك)

دار المأمون للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

تسويق الإسلام

للشرق والغرب بأسلوب معاصر

الأستاذ الدكتور

عبد العزيز مصطفى أبو نبعة

جامعة عمان العربية



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والديّ

ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا

وأسكنهما فسيح جناتك

إنك قريب مجيب الدعاء

الأستاذ الدكتور
عبد العزيز ابو نبعة
٢٠١٧

قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

[**فصلت**: ٣٣]

صدق الله العظيم

المحتويات

الموضوع الصفحة

مقدمة

عند الإطلاع على كتب الدعوة، نلاحظ أن بعضها تقليديا يعتمد على أساليب مضى عليها الزمن. وكان من الأولى أن نستفيد من علوم هذا العصر وتقنياته في توصيل رسالة "الإسلام الخالدة" إلى أقصى بقاع الدنيا... وقد حاول البعض الاستفادة من هذه التقنيات والأساليب مثل استخدام الحواسيب والإنترنت والقنوات الفضائية وإن كان استخدام هذه الأساليب لا يزال في بدايته.

وإذا نظرنا إلى "الدعاة" أنفسهم فنجد أن هناك قصورا آخر سواء في الأسلوب في المخاطبة أو في الشخصية أو الثقافة، مما يعيق في توصيل "الرسالة" بأسلوب سهل ومريح، فلقد قيل أن الكلام الصادر من القلب يصل إلى القلب أما الكلام الصادر من اللسان لا يتجاوز الآذان، انظر حولك في خطب الجمعة في المساجد، قلّه ممن يصل كلامهم إلى العقول أو يلامس القلوب أما الغالبية فتبعث على النعاس "لأن المصلي يشعر بأن هذا الخطيب يؤدي وظيفته لا أقل ولا أكثر.

وإذا نظرنا إلى الغرب، فإننا نجد أن هناك عداءً متزايدا للإسلام والمسلمين، وهذا نابع في الأساس من تعقيد الدعوة إلى الإسلام وتعريف الناس بجوهر وسماحة الدين الإسلامي، فالإنسان بطبعه "عدو ما يجهل"، ولذلك وجب علينا نحن المسلمين إزاحة "تلك الغشاوة" عن أعين الغرب وتعريفهم بالإسلام من خلال الكلمة الطيبة والخلق الحسن وفهم الآخر واستخدام العلوم المعاصرة والتقنيات الحديثة في توصيل الدعوة الإسلامية إلى مختلف أصقاع الأرض.

وفي كتاب للسيرة تقول سحر دهمش "أصوات عربية تخاطب قلوبا أمريكية" تتساءل فيه لماذا نلوم الآخر بأنه لا يعرف عنا الكثير مادمنا لم نقدم له شيئا نعرف به على أنفسنا، وتلفت إلى أنه في عصر الاتصالات والإنترنت أصبح التواصل مع الآخر أسهل وأسرع وأقل كلفة. وعن النقص في المواد الإعلامية، يفتح الأمريكي التلفزيون فلا يجد قناة عربية تتحدث بالإنجليزية ويذهب إلى المكتبة فلا يجد كثيرا من المكتبة القادمة من كتاب

عرب من الوطن العربي مترجمة، ونتساءل لماذا لا ندعم تسويق هذه المطبوعات في أمريكا حتى نستطيع إزالة هذا الجهل المطبق عن عالمنا العربي في أمريكا، من ضمن أغرب الأسئلة التي تلقتها سحر: أين ذكر في القرآن أنكم تكرهوننا؟ وهل هناك عدة نسخ من القرآن؟ ولماذا يوجد مسلمون معتدلون ومتطرفون؟ هل سمعت عن السيد المسيح؟ وعن هذا تقول سحر بعض الأمريكيين لا يعرفون بوجود مسيحيون عرب ولا أن المسيح أصلا مولود في فلسطين، ومن الأسئلة المتصلة بواقع النساء العربيات: ما هو شعورك كامرأة تعيشين في مجتمع يعتبر أن الرجل ذو درجة أعلى من المرأة؟

مثل هذه الأسئلة السخيفة ومنها الكثير تعبر عن الجهل الذي يحتاج إلى إزالته عن طريق التوعية والإعلام.

في هذا الكتاب حاول المؤلف وضع علم مفهوم التسويق الحديث في خدمة الدعوة الإسلامية حتى يصبح الخطاب الدعوي في الغرب وللعرب أكثر فعالية وعصريا، يستخدم أساليب العصر في التأثير والإقناع والقبول.

ونظرا لنجاح الدراسة وقبولها للنشر من قبل كلية التجارة/ جامعة الأزهر، وتعميما للفائدة رأى المؤلف نشر هذه الدراسة في هذا الكتاب.

ولا يبتغي من ورائه أي كسب مادي مطلقا، وإنما مرضاة الله عز وجل بوضع علمه وخبرته في خدمة نشر الدعوة المحمدية.

كذلك لا يفوت المؤلف شكر طلبة الماجستير الذين ساهموا بجمع معلومات هذا البحث من المصادر المختلفة وهم عبد الرزاق الطحان، وماجد الزعبي، وأكرم عبد الرحيم، وجزاهم الله خيرا.

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في خدمة ديننا الحنيف "رسالة الإسلام الخالدة".

وأن ييسر لهذا الكتاب بمن يعمل على ترجمته ونشره.

والله من وراء القصد، والله ولي التوفيق...

تمهيد

يلاحظ هذه الأيام أن العديد من الدعوات توجه في الغرب إلى أئمة المساجد هناك من أجل توضيح مفهوم الإسلام إلى ذلك المجتمع، ومن هنا نرى الفرص العديدة في عمليات التسويق للدعوة في الغرب بحيث أصبح العديد من أهل الفكر يريد أن يسمع عن الإسلام، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، ما مدى قدرة أولئك الأئمة على تسويق وشرح المفهوم الصحيح للإسلام، وبالطريقة الصحيحة؟ وهل تم إعداد هؤلاء الأئمة لمثل هذه المهمة؟ وهل هناك تفهم للطبيعة النفسية والاجتماعية لتلك المجتمعات؟

عندما طرحت فكرة "تسويق الدعوة في الغرب" على الباحثين من طلبة الماجستير/ مادة تسويق الخدمات، تحمس لها أحد الطلبة وذهب إلى أستاذ في كلية الشريعة وقال له: إنني أبحث في "تسويق الدعوة الإسلامية في الغرب" وأريد منك تزويدي ببعض المعلومات، فما كان من أستاذ الشريعة إلا أن أستنكر الموضوع وقال به بغضب: هل الإسلام سلعة؟ فقال له الباحث بهدوء: نعم، قال رسول الله ﷺ "ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة". ثم أنت أستاذ جامعي عليك أن تسمع مني أولا ثم تفكر ثانيا، ثم تعطيني الجواب، أليس كذلك؟ فقال الأستاذ معك حقك يا بني هات ما عندك، فلما شرح له الطالب الفكرة تحمس لها الأستاذ، وقال له أنا مستعد لأية مساعدة.

لماذا أسرد هذه المقدمة في بحث علمي؟ لأن هذا هو نمط تفكير بعض الدعاة الحالي الذين نرغب في تغيير تفكيرهم التقليدي وعدم تقبلهم للحديث والجديد، كما نريد أن نسوق هذا النمط الجديد من رجال الدعوة الذي يستمع أولا ويعرف ما يدور حوله، ويفكر ثانيا قبل أن يتكلم ثم يقدم دعوته بالأسلوب الملائم لروح العصر وثورة المعلومات والعولمة والعالم الجديد.

"الخطاب الدعوي بشكل عام، يعني أول ما يعني الإحاطة بالفكرة والمعلومة المراد نقلها أو الإعلام بها، والأمانة والصدق في نقلها، ومن ثم امتلاك الكيفية، التي تعني بلوغ أحدث الوسائل والأساليب والأوعية الإعلامية التي تحمل المعلومة إلى الآخر، وتحاول إقناعه بها (تسويقها)"

(١٨، ص١٧).

هذه الأهمية والخطورة من حيث الآثار السلبية والإيجابية التي يمكن أن يتركها رجل الدعوة تستوجب أن يبقى الملف الدعوى والإعلامي على مستوى النظرية والتطبيق مفتوحا وخاضعا للنظر والدرس والمراجعة، والمناقشة والمشاورة والمذاكرة، والمتابعة والتقويم ودراسة الجدوى.

لذلك نقول: إن الجمود والعجز عن الإبداع في أساليب ووسائل الدعوة، قد يكون مرده في كثير من الأحيان إلى التداخل واللبس الحاصل في بعض الأذهان بين الاجتهادات البشرية، والنصوص والقيم الإسلامية، حيث يسود التوهم والوهم بأن أي تغيير في أساليب البلاغ المتوارثة أو تجديد فيها، أو تفكير في أوعية إعلامية متطورة، يعني انتقاص عرى الدين واهتزاز قيمة.

وقد يكون ذلك هو السبب الرئيس في أننا نرى أن الأمم تتغير من حولنا في أفكارها وثقافتها وحضارتها واهتمامات إنسانها ومؤسساتها، ووسائلنا في الدعوة على حالها وخطابنا هو ذاته، بدون تجديد أن تحديث بما يلائم روح العصر.

توجه الغرب نحو الإسلام:

كتب عماد الدين في جريدة السبيل (عدد ٦١٧) بأن أبحاثا جديدة أجريت على مجموعة من المتطوعين في الولايات المتحدة نشرتها مجلة القلب الأمريكية أن الاستماع للقرآن المرتل يتسبب في حدوث تغيرات فسيولوجية لا إرادية في الجهاز العصبي للإنسان تساعد في تخفيف حالات التوتر النفسي الشديدة تفيد القلب وتريح النفس. ووجد الباحثون أن لتلاوة القرآن أثرا مهدئا على أكثر من ٧٩% من مجموع الحالات بالرغم من وجود نسبة كبيرة منهم لا يعرفون اللغة العربية. ولا حظ الباحثون أن الأشخاص غير المتحدثين بالعربية شعروا بالطمأنينة والراحة والسكينة في أثناء الاستماع لآيات كتاب الله رغم عدم فهمهم لمعانيه وهذا من أسرار القرآن العظيم وإعجازه التي كشف الرسول ﷺ عن بعضها حين قال "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه مسلم).

وقال الخبراء أنه دين جذاب بطبعه وذلك لأنه يحمل رسالة عالمية ويعتقد المؤمنون منهم أن كل مولود يولد على الإسلام وبعد ذلك يتم تحويل ديانته وأن تعاليمه تحترم تعاليم السيد المسيح عليه السلام وأيضا تعاليم النبي إبراهيم وأيضا رسائل الأنبياء الذين يؤمنون بالتوراة.

وصرح خالد يحيى رئيس الديانات بجامعة تمبل والذي اعتنق الإسلام عام ١٩٧٣ واعتنق الإسلام على يديه مائة شخص أنه لا يوجد رتب في الإسلام فلا يوجد فرق بين مسلم وآخر ويشكل الأفارقة الأمريكان الغالبية العظمى من المسلمين الجدد حيث يشكلون ثلث المسلمين في الولايات المتحدة تقريبا ودعتهم الحاجة الماسة إلى الله إما في السجون أو بعد الاستشفاء من إدمان المخدرات والخمور وكان منهم كاثوليك ويهود ومعظمهم من المثقفين وكان من الذين تحولوا إلى الإسلام من يرغبون في الزواج من المسلمات.

وآخرون تعرفوا على الإسلام من خلال أصدقائهم في الحرم الجامعي ومن خلال الأبحاث التي تصفحوها على شبكة الإنترنت الخاصة بالديانات العالمية.

وقد نشرت مجلة نسيج على شبكة الإنترنت خبرا يتناول ظاهرة تزايد أعداد المسلمين في أمريكا بعد أحداث الحدي عشر من سبتمبر نورده كما هو:

"القاهرة في ١٦ جمادي الثانية/ قالت مصادر صحفية متخصصة إن المسلمين الجدد في الولايات المتحدة يشكلون ٣٠% من رواد المساجد، ويدخل في الإسلام مسلمون جدد في الولايات المتحدة كل يوم، رغم مشاكل الإرهاب والاتهامات الموجهة لبعض المسلمين.

وقالت المصادر ذاتها إن الحملة على الإرهاب كما أوجدت الشك والهجوم على المسلمين، أوجدت أيضا تعاطف لدى عدد آخر، وفضولا ورغبة في معرفة الإسلام، والفضوليون والراغبون في معرفة الإسلام كثيرون جدا، والمسلمون الجدد منهم كثير، ونقلت المصادر عن قيادة إسلامية أمريكية قولها إن كثيرا من الأمريكان دخلوا الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر، وقد تضاعف عدد الذين حضروا هذا العام الحفل السنوي في

رمضان بمقر جمعية "هارفارد الإسلامية"، وتزايد في بوسطن حتى أصبحوا يصلون على جوانب الطرق عند المساجد، وقد وصل عدد الأمريكان من أمريكا اللاتينية في نيويورك وكاليفورنيا إلى ٢٥ ألف مسلم، وفي سجون نيويورك، دخل كثير من السجناء الأمريكان السود في الإسلام حتى وصل عددهم إلى ٦٠% من السجناء بتأثير مسلمين أفارقة أمريكان".

في الوقت الذي توقع فيه الكثيرون أن تؤدي أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى إبعاد الأمريكيين عن الإسلام، إلا أن الأمر جاء على العكس تماما، فقد ساعدت هذه الهجمات على زيادة أعداد المسلمين الجدد في الولايات المتحدة وذكرت صحيفة نيويورك تايمز في تقرير لها للكاتب جودي ويلجورين "إن الإسلام يعد أسرع الديانات انتشارا في الولايات المتحدة، ويبلغ عدد المسلمين في أمريكا ستة ملايين مسلم.

وقال أحد الخبراء الأمريكيين "إن عدد الذين يعتنقون الإسلام سنويا يقدر بخمسة وعشرين ألفا". وقال أحد رجال الدين المسيحي "إن عدد المسلمين قد تضاعف أربعة مرات بعد حادث الحادي عشر من سبتمبر".

قالت ذي تايمز إن آلاف الشابات البريطانيات اللاتي يعشن في المملكة المتحدة قررن اعتناق الدين الإسلامي، وذلك في خضم الجدل الدائر الآن في أوروبا حول حظر ارتداء البرقع. وأضافت الصحيفة التي تصدر من لندن، في تقرير لها اليوم السبت، أن أعداد المهتديات إلى الإسلام في ازدياد، في وقت تقل فيه نسبة الذين يؤدون الصلوات كل أسبوع في كنيسة إنجلترا عن ٢% من السكان.

وتشكل النسوة اللاتي يؤدين الصلاة بمسجد لندن المركزي في حي ريجنتس بارك نحو ثلثي المسلمين الجدد تقريبا ممن نطقوا بالشهادتين، أعمار معظمهن تقل عن ثلاثين عاما. وتشير الإحصائيات التي تتناول أعداد من بدلوا دينهم، كما ورد في التعداد السكاني لعام ٢٠٠١ بالمملكة المتحدة، إلى أن ما لا يقل عن ثلاثين ألف بريطاني اعتنقوا الإسلام.

ويرى كفين برايس، من مركز دراسات سياسة الهجرة بجامعة سوانسي، أن هذا العدد ربما يقارب الآن خمسين ألف شخص أغلبهم من النساء.

وتؤكد التحليلات الأساسية لتلك البيانات أن أعداد الفتيات المتعلمات تعليما جامعيا، واللاتي تتراوح أعمارهم بين العشرينات والثلاثينات، هن أكثر اعتناقا للإسلام.

ما الذي يدفع النساء إلى اعتناق الإسلام؟ هناك مشكلة خطيرة في الغرب ولادات بدون زواج، كتب د. صواف في جريدة السبيل عدد (٤٢٤) بأنه قبل أربعين عاما كانت نسبة الولادات بدون زواج ٥% من مجموع الولادات في أوروبا الغربية أما اليوم تصل النسبة إلى ٣٠%، كان هذا الازدياد مرافقا لانتشار السكن المشترك للرجل والمرأة والإباحية، وتناقص قدرة الشباب على مصروف العائلة، وصعوبة الحصول على وظائف، وفي الجدول أدناه تأتي الولايات المتحدة في نسبة الولايات بدون زواج إلى ٣٣% بينما كندا ٣٦%.

نسبة الولادات دون زواج

الدولة	النسبة المئوية	الدولة	النسبة المئوية
الولايات المتحدة	٣٣%	فنلندا	٣٩%
بين البيض	٢٧%	اليونان	٤%
والسود	٦٩%	مقدونيا	١٠%
والآسيان	٤٢%	صربيا	١٨%
كندا	٣٦%	كرواتيا	٨%
البرتغال	٢٣%	رومانيا	٢٤%
إسبانيا	١٥%	بلغاريا	٣٥%
فرنسا	٤١%	هنغاريا	٢٧%
ايرلندا	٣١%	سلوفاكيا	٦٧%
بريطانيا	٣٩%	تشيكيا	٢١%
ايسلاندا	٦٢%	بولونيا	١٢%
إيطاليا	٨%	روسيا البيضاء	١٦%

سويسرا	١٠%	أوكرانيا	١٣%
النمسا	٣٠%	روسيا	٢٥%
ألمانيا	٢٢%	ليتوانيا	٢٠%
بلجيكا	١٧%	لاتفيا	٣٩%
هولندا	٢٣%	استونيا	٥٤%
الدانمارك	٤٥%	أستراليا	٢٣%
النروج	٤٩%	نيوزيلندا	٤١%
السويد	٥٥%	اليابان	١%

يقول السيد داريل الذي أسلم حديثا أن الفشل في احترام حياة الناس أدى إلى وفاة الملايين سنويا وفي أمريكا مليون ونصف المليون يجرى إجهاضهم كل سنة لسبب بسيط وهو أن الوالدين يعتبرون أن الأطفال مزعجين وهناك مشكلة خطيرة في أمريكا وهي أن الشاذين جنسيا يملكون القوة الهائلة وقد نجحوا في جعل علاقاتهم الفاسدة معترف بها قانونيا كشكل عادي للعائلة الحديثة وثلث الأطفال في أمريكا أيتام بمعنى أنهم لا يعرفون آبائهم وترتفع هذه النسبة في المناطق الغربية من المدن إلى ٨٠% لذا فإن هؤلاء الأطفال يتدرجون في الشراسة والجريمة بسبب أخطاء لا علاقة لهم بها والساسة في أمريكا لا يعرفون أولا يعترفون بأن ذلك هو سبب موجه الجريمة في أمريكا.

وعن سبب إسلام السيد داربل يقول "كل إنسان يسعى لأن يعرف الحقيقة، وبشكل عفوي أيضا يسعى الإنسان لأن يتعرف على الله، وقد تربيت ونشأت على المسيحية قبل اعتناقي الإسلام وعندما سمعت برسالة الإسلام واطلعت عليها وفهمتها أيقنت بأنه هو الدين الحق ووجدت أن كل ما في هذه الرسالة يدعونني أن أتقبل الإسلام فأسلمت.

ولا يمكن للداعية أن يكون مؤثرا إلا إذا فهم "الآخر" ما هي مشكلاته؟ وظروفه؟ ومعضلاته؟ حتى يستطيع تقديم الحلول إليه والنفاذ إلى قلبه.

إذا هناك تعطشا في الغرب للتعرف على دين الإسلام وعلينا نحن المسلمون أن نحسن الاستفادة من هذه الفرصة المتاحة للتعريف بديننا وخاصة أننا مكلفون شرعا بالتبليغ عن الرسول ﷺ "ولو آية" كما قال وأن هذا الدين ليس خاص بنا ولكنه "للناس كافة" كما ذكر في القرآن الكريم.

ولقد أجمع العديد من علماء التسويق أن حاجات الإنسان لم تشبعها الحضارة المادية، لذلك نرى أن العالم اليوم مهيأ لكي يستمع ويتفهم الإسلام، ومن هنا يقع على عاتق العلماء والمثقفين المسلمين عبئ كبير في حمل الرسالة إلى خارج حدود الوطن الإسلامي، حتى يتم الاستفادة منها من قبل أمم قد عانت الكثير تحت ظلام الحرية السائبة، والتي باتت عبئا على تلك الأمم، وعلى رجال التسويق المسلمين تلبية حاجات الإنسان الروحية بما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة من خلال تعريف الآخرين بهذا الدين العظيم.

المشكلة:

إن العالم اليوم محروم من نعمة الأمن رغم عظم الوسائل التي تحيط بها الأمم نفسها، ورغم الابتكارات التي يولد منها كل يوم عشرات الاختراعات إن لم يكن أكثر، ورغم التخطيط الهائل المبني على أسس علمية ونفسية لمحاربة الجريمة، ورغم كل هذا التقدم العلمي والثقافي فما زال العالم يبحث عن حلول جذرية.

ومما يؤسف له أن دعاة الإسلام منذ أزمان طويلة لم يكن لهم الأثر الكافي في تغيير الأفكار الخاطئة وإحداث النهضة الإسلامية ونشر الدعوة في أرجاء المعمورة بسبب جمودنا وعجزنا عن ابتكار أساليب حديثة تتماشى وروح العصر، ومن الحق أن نقرر أن كثيرا من الدعاة لا يزال سائرا على الأساليب القديمة المنفرة للسامعين مع سطحية في التفكير وجمود على أساليب مملة لم يعد يحتملها السامعون (٢٨، ص١٢).

ومشكلة الدراسة تنحصر في حاجة دعاة اليوم إلى التجديد في أساليبهم،

واستخدام علوم وتقنيات العصر (ومنها التسويق والحاسوب والإنترنت) لتسخيرها في خدمة أهدافهم النبيلة وتوصيل رسالة نبيهم ﷺ رسالة الإسلام بكفاءة أفضل وفعالية أكبر.

إن من معيقات الدعوة في المجتمعات الغربية هو الجهل بطبيعة هذه المجتمعات والافتقار إلى إستراتيجية تطرح الإسلام في هذه المجتمعات، فمثلا العمل الإسلامي في أمريكا يحتاج إلى بلورة إستراتيجية محددة وواضحة لحل ومعالجة المشكلات الأمريكية حسب متطلبات المجتمع الأمريكي الثابتة وواقعة الاجتماعي التاريخ (٣١، ص٤٠).

إن عدم وجود إستراتيجية مدروسة للطرح الإسلامي في أمريكا يضعف الإيجابية الأمريكية نحو الإسلام، وتبقى النفسية الأمريكية فريسة التشويه والتصورات الخاطئة عن الإسلام، فالمؤلفات والترجمات الإسلامية التي طرحت وتطرح في الساحة الأمريكية كثير منها لا يتناسب مع العقلية الأمريكية ولا يتفاعل مع مشكلات المجتمع الأمريكي، ويجهل جهلا تاما الأصول التاريخية والاجتماعية لهذه المشكلات.

ولهذا فإن الحاجة قائمة للبدء بأبحاث تبرز السلام الذي يمنحه الإسلام للفرد والمجتمع والعلاقات الإنسانية، وتبرز إعجاز الإسلام في عصر العلم.

أبحاث تلبي حاجات الفرد والجماعة في المجتمع الغربي في الاطمئنان الروحي والأمن الاجتماعي والانتماء الفكري، وتعرفه كذلك بالأصول التاريخية والفلسفية والاجتماعية للمشكلات التي يعاني منها بأساليب تتناسب مع عقلية الأوروبي المتأثرة بالمنهج العلمي وتطرح الحلول الإسلامية بإطار علمي يتناسب مع مشكلات الزمان والمكان.

كما أن الداخل بالإسلام لا يمكن حين دخوله أن يلقن جميع شرائعه ويؤمر بها كلها، كذلك التائب من الذنوب والمتعلم والمسترشد لا يمكن في أول الأمر أن يؤمر بجميع الدين ويذكر له جميع العلم فإنه لا يطيق، وهذا هو الأسلوب التسويقي الفعال الذي يجب أن يتم استخدامه في تسويقنا لأفكارنا الإسلامية، ومع ذلك فإننا لا نزال في دعوتنا نلقي الكلام على

عواهنه، دون أي دراية بمقتضى الحال حتى أصبح عندنا كل مقال يصلح لكل مقام، كأننا نعيش غربة الميراث الثقافي الإسلامي، وكيفية الإفادة منه وغربة العصر وفهمه وكيفية التعامل معه.

ويقدم التسويق للدعاة أسلوبا وطريقة فعالة في مخاطبة العقل الغربي والتأثير عليه لأحداث النقلة النوعية من الشرك إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، وقد لا نستغرب بعد ذلك عندما نسمع أن الخطاب الدعوى المعاصر هو في الحقيقة ثمرة لمجموعة علوم إنسانية واجتماعية (التسويق أحدها) ورؤى تاريخية وبحوث وتجارب ميدانية واستطلاعات واستبانات علمية، وبعد ذلك كله دراسات تقويمية لصحة المسار، هذه المعارف كلها تساهم في بناء الخطاب الدعوى المعاصر، وليست الدعوة عملية ساذجة وبسيطة وعفوية وارتجالية – تتم بمجرد الحماس بعيدا عن إدراك جميع الأبعاد وتوظف جميع الاختصاصات والطاقات لإحداث التغيير المطلوب (١٨، ص٣٢).

الأهمية:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من التغيير الذي تشهده بلدان العالم وخاصة في أمريكا وأوروبا نحو الفكر الإسلامي، والذي يفرض على المنظمات الإسلامية تغيير أساليبها التقليدية في نشر الدعوة الإسلامية، وتبني مفاهيم التسويق الحديث إذا ما أرادت تحقيق أهدافها بكل كفاءة واقتدار، إن هذا التغيير الإيجابي في النظرة إلى الإسلام، إضافة إلى النظرة والتصريحات الإيجابية تجاه الإسلام، من قبل العديد من قيادات العالم أمثال: الرئيس الألماني هيملوث شمت والرئيس الأمريكي بل كلينتون، تعتبر تغيرا كبيرا مما يستوجب التكيف مع الوضع الجديد في النظرة إلى الإسلام وهذا يتطلب تحقيق أداء متميزا يتطلب من هذه المنظمات الأخذ بمفاهيم تسويقية وإدارية حديثة في رسم صورة صحيحة عن الإسلام من قبل الدعاة.

ومما لا يقره الإسلام لدعاته، ولم يوافق عليه، بل لم يجوزه، أن ينحصر خطابهم فيما بينهم، لا يتعدى الأمة إلى غيرها من أهل الديانات

والملل.

ذلك أن دعوة الإسلام تتوجه للعالمين، بحق مطلق لا يحصره زمان ولا مكان، بل يسري خطابه لكل قرن وأمة في التاريخ، ولم يكن الإسلام في خطابه الخاتم لمدى محدود بقوم أو أمة أو إقليم، بل كان خطاب إنذار وبشارة للعالمين: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ **[التكوير: ٢٧]** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ **[سبأ: ٢٨]**.

"القرآن يأمر المسلم أن يتفاعل مع غيره من أهل الديانات والملل دعوة ومجادلة ومجاهدة، وأن لا ينغلق بل ينفتح بخطابه ليمتد إلى العالمين، يبشر بالحق الذي أوتيه، ويحيى حركة السابقين الأولين من سلف الأمة الصالحين ومن أتبعهم بإحسان، وقد انطلقوا يبلغون الإسلام إلى الأمم الأخرى، يملأون الأرجاء بعدل الإسلام من جور الأديان، ويحررون الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويوسعون في الآفاق من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة على فهم جديد وقرآن مجيد" (١١، ص٥٠).

لقد انتشر الإسلام في بداياته بالدعوة، ولقد وصل إلى أصقاع بعيدة في الأرض: إندونيسيا، ماليزيا، الهند، الصين (بالدعوة والقدوة الحسنة) ولما كان الجهاد بالسيف لنشر الإسلام أصبح صعبا في ظل اختلال موازين الكون في العالم الجديد، إلا أن هناك بابا واسعا يمكن الدخول منه للغرب وهو "حرية الكلمة" في بلادهم، وهذا يشكل فرصة سانحة للدخول إليهم في عقر دارهم ومجاهدتهم بألسنتهم نشرا كلمة الله.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ **[فصلت: ٣٣]**.

الهدف:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

(١) إعطاء المهتمين من الباحثين ورجال الدعوة والممارسين لحقل الدعوة فكرة استكشافية عن مفهوم تسويق الدعوة الإسلامية.

(٢) بيان كيفية تطبيق لمفهوم التسويق الحديث في تسويق الدعوة الإسلامية.

(٣) تحليل المزيج التسويقي في أسلوب تسويق الدعوة الإسلامية.

الأسئلة:

(٤) ما هي الأفكار الأساسية التي يقدمها مفهوم تسويق الدعوة الإسلامية الحديثة والتي تجعله متميزا عما سبق من مفاهيم الدعوة الأخرى؟

(٥) ما هي إستراتيجيات تسويق الدعوة الناجحة.

المحددات:

هذه الدراسة تغوص غمار موضوع شائك وصعب وعميق وجديد، وبالتالي لا يمكن الإحاطة بكل جوانبها ولذلك فإن ما نفعله هو وضع حجر الأساس لهذا المشروع العالمي الذي يتطلب المزيد من البحث والدراسة، وبالتالي فإن ما نذكره حول أية مواضيع فرعية هو على سبيل المثال وليس الحصر.

الدراسات السابقة:

تتضمن برامج الدعوة الإسلامية العديد من الكتب المتعلقة بالدعوة بشكل عام وبعض الكتب والمجلات المتخصصة والتي توجه نحو نشر الوعي للدعاة، من أجل صقل الخبرة والفاعلية التي يجب أن يمتلكها رجل الدعوة، وفي بحثنا هذا لسنا بصدد رصد عناوين وأسماء هذه الكتب لأنها أولا متوافرة في المكتبات، وثانيا فإن مثل هذا العمل يحتاج إلى أكثر من المساحة المقررة لهذه الدراسة، ولكن يلاحظ أن أيا من هذه الدراسات لم يتعرض إلى كيفية الاستفادة من مفهوم التسويق الحديث لخدمة الدعوة الإسلامية، أو أدبيات التسويق يحقق ابتكارا أو إبداعا يجمع بينهما بحيث تخرج بأسلوب عصري للدعوة يصلح لمخاطبة إنسان اليوم الذي أصبح أكثر ثقافة وتعليما وتعقيدا وبحثا عن الحقيقة، وما يهمنا هو تناول العملية التسويقية في نشر الدعوة الإسلامية من خلال تحليل وتقييم فاعلية المزيج التسويقي والعمل على عرضه بصورة تجعل من المهتمين بهذا المشروع الروحي والخيري تطويره من خلال دراسات أعمق وأشمل، حيث إن هذه الدراسة تعتبر الأولى من نوعها، هذا وقد اعتبر العديد من رواد التسويق أن المزيج التسويقي يعكس متغيرات تسويقية، حيث أنها تمثل تلك المتغيرات التي يمكن التحكم فيها بدرجة كبيرة وتحديد البدائل اللازمة منها لتنفيذ الخطة المرسومة للوصول إلى الهدف (٧، ص١١٠)، ويمكن تقسيم هذه المتغيرات التسويقية والتي طلق عليها آخرون المزيج التسويقي إلى أربعة عناصر هي:

(١) السلعة Product

(٢) السعر Price

(٣) الترويج Promotion

(٤) التوزيع Distribution

مفهوم الدعوة الحديث

لقد زاد الاهتمام من جانب المنظمات الإسلامية العاملة في العالم الغربي بالدعوة الإسلامية، هذا ويعتبر الدين الإسلامي واسع الانتشار لدرجة أنه لا تخلو مدينة أوروبية أو أمريكية كبيرة أو متوسط الحجم من وجود مركز الإسلامي أو مسجد لإقامة الصلاة، ولهذا فإن تسويق الدعوة الإسلامية أصبح متطلبا أساسيا لنجاح هذه المنظمات التي لا تهدف إلى الربح وإنما إلى خدمة مجتمعات هي في أحوج ما تكون إلى تعاليم الإسلام.

أن عدم وجود إستراتيجية مدروسة للطرح الإسلامي في أمريكا يضعف من الإيجابية الأمريكية نحو الإسلام وتبقى النفسية الأمريكية فريسة التشويه والتصورات الخاطئة عن الإسلام فالمؤلفات والترجمات الإسلامية التي طرحت وتطرح في الساحة الأمريكية كثير منها لا يتناسب مع العقلية الأمريكية ولا يتفاعل مع مشكلات المجتمع الأمريكي ولا يتفاعل مع هموم المجتمع الأمريكي. ويجهل جهلا تاما الأصول التاريخية والاجتماعية لهذه المشكلات (١٢، ص٢٢١).

ولما كان نشر الدعوة واجبا على كل مسلم بالقدر الذي يطيق وفي حدود العلم الذي تعلمه وكمختص في علم التسويق يقدم لنا مفهوم التسويق الحديث طريقة عصرية للدعوة فما هو هذا المفهوم؟

مفهوم التسويق التقليدي ببساطة "ينتج المنتج سلعة ثم يبحث له عن مشتري لها، ثم جاء فيليب كوتلر وقال بأن هذا الطريق خاطئ والأفضل منه أن نبدأ بالمشتري ونفهم حاجاته ومشكلاته ثم نقدم السلعة التي تشبع حاجاته "وقد طبق أياكوكا هذا المفهوم في شركة كرايسلر للسيارات وأنقذها من الإفلاس (٢٩، ص١١٨).

أن معظم الدعاة أن لم يكن كلهم يسيرون في الدعوة بالمفهوم التقليدي "هذا هو الإسلام خذوه". دون فهم لطبيعة المجتمعات وحاجاتها ومشكلاتها. هذا الطريق خاطئ. المفهوم الحديث للدعوة أن يفهم الداعية طبيعة هذه المجتمعات ومشكلاتها ثم يقدم لهم الإسلام كبديل لهم لحل هذه المشكلات ومعالجتها" وبالتالي يجد القبول الحسن للإسلام.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد أمضى أربعون سنة من عمره قبل أن تنزل عليه الرسالة من السماء وأمضى شطرا كبيرا من عمره في غار حراء يتأمل حال مجتمعه وأمراضه ومشكلاته فأنكر ما هم عليه من عبادة الأصنام والأوثان، ثم نزلت عليه الرسالة بعد هذا الفهم العميق لواقع الحال لحل هذه المشكلات والأمراض بالتوجه نحو الطريق الصحيح "الإسلام" وهو أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الحاجة إلى دراسة المجتمع:

لهذا فإن الحاجة قائمة للبدء بالبحث العلمي أولا للمجتمعات التي يسعى الداعي إلى دعوتها للإسلام، أبحاث تلبي حاجات الفرد والجماعة في المجتمع الغربي في الاطمئنان الروحي والأمن الاجتماعي والانتماء الفكري، وتعرفه كذلك بالأصول التاريخية والفلسفية والاجتماعية للمشكلات التي يعاني منها بأساليب تتناسب مع عقلية الأوروبي المتأثرة بالمنهج العلمي وتطرح الحلول الإسلامية بإطار عالمي يتناسب مع مشكلات الزمان والمكان.

لقد أصبحت الدعوة فن يحتاج إلى دراسة وخبرة وأصبح الدعاة في حاجة لدراسة أساليب الأمم المتقدمة وأن يستعملوها معهم وأصبح الدعاة بحاجة أن يبنوا أعمالهم على أسس علمية مدروسة، تبحث في أوضاع الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ثم يرسمون الخطط ثم البدء في التنفيذ، لهذا كان على الدعاة أن يتسلحوا بالبحث، ويدرسوا ما يدعون إليه دراسة عملية صحيحة، ويستعملوا سبل الإقناع المدعمة بالأدلة العقلية والنقلية.

لهذا وجب على الداعية أن يدرس كل المذاهب الهدامة وغير الهدامة وأن يعي كل ما فيها من فساد أو إفساد تخدع به الناس وتموه به على عقولهم فالشيوعية والرأسمالية والديمقراطية والدكتاتورية، مذاهب اقتصادية وسياسية يحاول أصحابها خداع الناس بها وإقناعهم بأنها وسيلة النجاة من ضيق الدنيا على سعتها، على الداعية أن يكتشف زيف هذه الإدعاءات وطرح الإسلام كبديل بأسلوب وطريقة عصرية (٢٨، ص١١١٢).

هكذا يجب أن يكون الداعية المسلم محيطا بكل ما حوله من المذاهب والآراء، وعليه أن يخصص جزءا من وقته غير قليل لدراسة هذه المذاهب والرد عليها وإظهار فسادها ويثبت إنها لا تصلح نظما يعتمد عليها الناس في حياتهم ولا يمكن أن تجلب لهم السعادة النفسية التي يتطلعون إليها.

وعندما يتعرض الداعية لفساد هذه المذاهب وإظهار معايبها عليه أن يبرز محاسن النظام الإسلامي سواء كان ذلك في الجانب العقائدي وهو أهم الجوانب في النظام الإسلامي فيوضح سماحته وخلوه من التعقيد وموافقته للعقل البشري، إذ فيه يستطيع المسلم أن يتصل بربه مباشرة وبلا واسطة عن طريق الدعاء والعبادة الصحيحة (٢٨، ١١٤).

وهذا يفسر لنا نجاح الداعية الكبير أحمد ديدات في مناظرته المشهورة مع القس الأمريكي، فقد كان أحمد ديدات أمريكيا مسيحيا وأسلم، وبالتالي فقد كان على دراية بالديانة المسيحية وقصورها والمجتمع الأمريكي وعيوبه وكذلك بالإسلام ومزاياه وشمائله، فلما ناظر القس لم يستطيع الأخير أن يقارع الحجة ولا أن يثبت في المناظرة وإذا بالحق يزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ونحن نتفوق على غيرنا ببساطة الأفكار وبوضوح الدين الذي ندعو إليه والإله الواحد الذي ندين له.

وكذلك فإن معرفة الداعية بالأديان كلها من خلال التخصص في دراسة الأديان المقارنة، يساعده في مهمته وييسر عليه سبل الإقناع والإرشاد.

الحاجة إلى إنشاء بنك معلومات إسلامي (Data Bank):

وفي سياق الدراسة، قد يكون من المفيد هنا أن نذكر بعض الغافلين عن دور الخطاب الإعلامي، أهمية امتلاك المعلومة وكيفية توظيفها وحسن التعامل معها والحاجة إلى إنشاء بنك معلومات إسلامي يثري الدعوة الإسلامية، وذلك بأن نذكرهم أن أكبر دولة تتحكم في عالم اليوم، وتملك الأسلحة المتطورة والأموال التي تحرك اقتصاد العالم، تسعى لتحقيق الهيمنة على العالم من خلال امتلاكها للمعلومات، فالمعرفة قوة في عالم اليوم والغد (١٨، ص٢٠).

وعلى منظمة المؤتمر الإسلامي العالمي تبني فكرة إنشاء بنك معلومات إسلامي يمد الدعاة بالمعرفة والعلم والمعلومة والحقيقة التي تساعدهم في أداء مهمتهم الجليلة.

الحاجة إلى تقسيم المجتمعات إلى مجموعات (فئات) :Market Segmentation

لا شك أن الناس يختلفون في مشاربهم ومآربهم. كما يختلفون في بيئاتهم وعقائدهم، وعلى الداعية بناء على دراسة سابقة أن يتخذ الوسائل النافعة التي ترغبهم فيما يدعوهم إليه، ويسلك الطرق المؤدية إلى هدايتهم وجذبهم إلى الحق.

والناس طوائف شتى فمنهم المسلمون المنحرفون، ومنهم أهل الكتاب ومنهم الملحدون ومنهم الوثنيون، ولكل طائفة من هؤلاء أسلوب ووسائل على الداعية أن يتحراها، فالمسلمون المنحرفون يذكرون بالله –جلت قدرته- ويخوفهم الداعية من العقاب الأليم الذي أعده الله للعصاة والمذنبين، ويرغبهم في الثواب الذي أعده للمتقين فيصف لهم النار وأهوالها ويحبب إليهم الجنة ونعيمها ويرغبهم فيما أعده الله لهم من الأجر العظيم في دار كرامته فعندئذ يفيئون إلى الحق ويرجعون إلى الهدى، وهذا القدر كاف جدا لإيقاظ قلوبهم وعودتهم إلى الطريق المستقيم.

وأهل الكتاب يردهم الداعية إلى كتابهم الحق، ويذكرهم بأقوال رسولهم ويوضح لهم أن الرسل كلهم أخوان اصطفاهم الله من خلقه وجعلهم سفراء بينه وبين عباده ويدلل لهم على أن اللاحق منهم يقف على أثر السابق، وأن

الواجب على الناس جميعا أن يؤمنوا بكل الرسل بلا استثناء لأن الله -عز وجل- هو الذي أرسلهم وهو الذي أمر بالإيمان بهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ **[البقرة: ٢٨٥]**.

والملحدون المارقون يجب على الدعاة أن يكونوا على علم تام بمبادئهم وأفكارهم، وأن يدرسوا دراسة وافية تمكنهم من الوقوف على الثغرات والأخطاء التي تشتمل عليها، وعلى الدعاة استعمال الأدلة التي لا يستطيعون ردها، حتى يستطيعوا تبديد شبهاتهم، وتمزيق الحجاب الحائل بينهم وبين إتباع الحق.

والقضية الأولى مع هؤلاء هي قضية إثبات الإله الواحد، والطريقة المثلى لإثبات تلك القضية مع منكريها هي الأدلة العقلية، فنبرهن لهم على وجود الله بجليل صنعه، فإذا كانت البعرة تدل على البعير والسيرة تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، أفلا تدل على اللطيف الخبير.

وأما الوثنيون الذين لم تبلغهم الدعوى على وجهها الصحيح فأولئك هم أقرب إلى الفطرة من سواهم، وعلى الداعية أن يلفت أنظارهم إلى ما حولهم من خلق الله، وإلى ما في الكون من الآيات التي يشاهدونها مع بديع صنع الله، ثم ينسب خلقها وإتقانها وإبداعها إلى الله سبحانه – فالليل والنهار والصبح والسحر والأرض والجبال والشمس والقمر، والخيل والبحر والشجر، كل ذلك من آيات الله، فمن سواه -جل شأنه- يستطيع أن يخلق شيئا من ذلك **(هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) (٢٨، ٤٥)**.

لا شك أن اتخاذ هذه الأساليب، واختيار الوسائل المناسبة لكل طائفة تؤدي إلى الهدف الذي حدده الدعاة، وتوصل إلى الغاية التي ينشدونها بتوفيق الله، وحسن معونته.

إذا أسلوب الدعوة الذي يصلح لمجتمع أمي جاهل مبعثر ملحد، لا يصلح بالتأكيد لمجتمع متعلم متحرر مستقل مبدع جاد متطور، من هنا نقول: (إن الخطاب الدعوى المطلوب للنهوض بالعالم الإسلامي بحالته التي هو عليها اليوم، ومشكلاته التي يعاني منها على مختلف الأصعدة) قد لا يصلح للمجتمع الأوروبي والأمريكي بمواصفاته وظروفه وإنسانه.

لذلك نعتقد أن حمل الخطاب الدعوى والسياسي والثقافي والتربوي والإصلاحي (القائم في العالم الإسلامي بمواصفاته الحالية) إلى العالم الأوروبي والأمريكي أو الأفريقي، سوف يفقده قيمته وفاعليته، بل قد يحمل صورا سلبية عن الدعوة الإسلامية ومنظومتها الفكرية وحضارتها الإنسانية، وفيتحول إلى وسيلة للتنفير، وإقامة الحواجز النفسية (٢٥، ص١٢).

فترجمة الكتب التي ألفت في العالم الإسلامي للغات الشعوب الأخرى، بدون دراية ودراسة لواقعها وحاجاتها ودون معيار دقيق في الاختيار، وخاصة بعض الكتب الخلافية، سوف يؤدي إلى إسقاط تلك الشعوب في مستنقعات الخلاف، وإعطائها صورة مشوهة عن الإسلام، يحمل من التنفير والكراهية ما لا يمكن عمله من قبل أعداء الإسلام.

كذلك حال الذين يحملون أحكام الإسلام، ويريدون تطبيقها جملة واحدة على مجتمعات لا علاقة لها سابقة بالإسلام، ولا أي معرفة لها به ولما تؤمن بعد، غافلين عن البعد التربوي في الخطاب الدعوى، وحاجة المجتمعات إلى التدرج، وتثبت الفؤاد، واطمئنان القلب، والثبات على الحق.. إنهم يقعون بغير إدراك وقصد في لجاج المنكرين للرسالة، الذين حكى الله قصتهم، بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ **[الفرقان: ٣٢]**.

والقرآن الكريم مصدر الخطاب الإسلامي الإعلامي والدعوى والثقافي والعقدي والسياسي والفكري، والذي تشكلت من خلاله خير أمة أخرجت للناس كما أسلفنا، مع أخذ بعين الاعتبار المخاطبين ومستوياتهم، وخلفياتهم

الدينية والثقافية، ودرجات أيمانهم، وفروقهم الفردية، فراعى التنوع في الخطاب، والتدرج في أخذ الناس بأحكام الدين شيئا فشيئا، فكان خطابة في مكة المكرمة غير خطابة في المدينة المنورة.

فالقضايا التي تمحور حولها الخطاب المكي، والأساليب التي استعملها، تختلف عنها في خطاب القرآن المدني.

وكان الخطاب للمؤمنين، غير الخطاب للكافرين... وكان الخطاب لأهل الكتاب ومحاججتهم، وتحذيرهم من كتمان الحق، غير الخطاب للكفار.. والخطاب للمنافقين، غير الخطاب للكافرين.

وكان الخطاب الجهاد والمعركة والتحريض على القتال، وطلب الشدة والغلظة على الكفار، والتحذير من التولي عن الزحف غير خطاب السلم والتعاهد والتصالح، والتعامل مع الأسرى ومخاطبتهم.

وكان مواصفات الخطاب في مرحلة الدعوى، وحالة الدعوة، غير مواصفات الخطاب في مرحلة الدولة، وكانت مواصفات الخطاب التربوي، غير الخطاب التشريعي وتقرير الأحكام والسنة كمبينة للقرآن وشارحة له، والسيرة كتطبيق عملي، جاءت منزلة لهذا الخطاب على حياة البشر المتنوعة بأوعية متعددة (١٨، ص٢١).

كانت تراعي حال المخاطبين وحاجاتهم ومشكلاتهم واستطاعتهم وأقدار عقولهم، قال رسول الله (ﷺ) لمن جاء يستأذنه في الجهاد: (أحي والداك؟)، قال: نعم: قال: (ففيها فجاهد) (رواه البخاري ومسلم).

وأقبل رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله قال: (فهل من والديك أحد حي؟) قال: نعم، بل كلاهما، قال: (فتبتغي الأجر من الله؟) قال نعم: قال (فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) (رواه مسلم).

وقد أوصى النبي (ﷺ) كل واحد بغير ما أوصى به الآخر، لاختلاف أحوال وحاجات من سألوه الوصية (١٨، ص٢٦).

وهذا غيض من فيض من الخطاب النبوي في الدعوة والبلاغ المبين، وهكذا فلكل مقام مقال، ولكل حالة علاج، ولكل داء دواء، ناهيك عن تنوع

أساليب الخطاب بحيث يوافق الكلام لمقتضى الحال لذا فمن أسس الدعوة السليمة "مخاطبة الناس على قدر عقولهم".

الحاجة إلى فهم الدوافع للإسلام:

على الداعية أن يخاطب دوافع الناس الفطرية للإسلام. فمن المعلوم في فجر الإسلام أن سبب إسلام أبو بكر يختلف عن سبب إسلام أبو سفيان... الخ – فمن الصحابة من دخل هذا الدين، أيمانا بعقيدة التوحيد، ومنهم من دخل هذا الدين من أجل الجنة، ومنهم من دخل من أجل الابتعاد عن النار، ومنهم من دخل الإسلام خوفا أو طمعا كالمؤلفة قلوبهم... الخ، هذه الأسباب ثم حسن إسلامهم بعدما عرفوا هذا الدين على حقيقته، وقد خاطب القرآن الكريم كل هذه الدوافع والنوازع سواء العقلية منها مثل التفكير في هذا الكون، والعاطفية مثل الجنة والنار، والتعامل عن طريق القدوة الحسنة ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

إذا لكل إنسان "مفتاح" وعلى الداعية أن يكتشف هذا المفتاح، ويخاطب الدوافع حتى يكون التأثير فيه أقوى وأسرع، وقد بلغ الإنسان في العالم الغربي أقصى غايات الراحة المادية ولكنه يشعر بالخواء "الروحي" مما أفقده التوازن والسعادة في الحياة وكثرت حوادث الانتحار في أرقى المجتمعات رفاهية مثل السويد وكاليفورنيا وهم يبحثون عن روح جديدة وجاهزين لاستقبال هذا الدين الذي يحقق لهم التوازن بين المادة والروح والفرد والجماعة، والزوج والزوجة والدنيا والآخرة.

حدد ماسلو حاجات الإنسان الأساسية بخمس حاجات متدرجة (هرمية):

- الحاجات الفسيولوجية (المأكل، والملبس، المسكن).
- حاجة الأمن.
- الحاجات الاجتماعية.
- والحاجة للاحترام والتقدير.
- وحاجة إثبات الذات (٢١، ص١٢٦).

-

المقاصد العامة للشريعة وهي:

حفظ النفس، حفظ لدين، حفظ العرض، حفظ المال، حفظ النوع أو الجنس. وهذه المقاصد تلبي حاجات الناس في الحياة الدنيا والآخرة.
وقد خاطب الإسلام كل هذه الحاجات وعمل على توزيع الثروة (الزكاة) والصدقات والكفارات وجعل للفقراء حقا في أموال الأغنياء حتى تلبي حاجات الإنسان الفسيولوجية من المأكل والمسكن والملبس) وكذلك خاطب حق الإنسان في الحياة ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾**[البقرة: ١٧٩]**.

﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ **[المائدة: ٣٢]**، وخاطب حق الإنسان في تكوين الأسرة ووضع قواعد الزواج وبناء الأسرة السليمة المتكاملة وكذلك حاجة الناس للاحترام والتقدير وإعطائهم منازلهم التي يستحقونها في الدنيا والآخرة فالناس مراتب أو درجات سواء في الدنيا والآخرة وخاطب حاجة تحقيق الذات عن طريق الرضى والطمأنينة وراحة البال التي يشعر بها المسلم المؤمن.

وعندما يقوم الداعية بتوضيح هذه المعاني والأهداف التي لم يغفل عنها الإسلام فإنه يضرب بذلك على أوتار تلمس قلوب الناس وكذلك عندما يخاطب دوافع العقل (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)، فلقد أسلم كثير من علماء الغرب عندما علموا أن ما اكتشفوه قد سبقهم إليه القرآن وكتب الإعجاز العلمي في القرآن كثيرة، على الداعية أن يكون دارسا لها وواعيا لما فيها.

تصحيح المفاهيم:

"في أوقات كان الإسلام يواجه فيها عداء سافرا في وسائل الإعلام الغربية، ولا سيما في القضايا التي كان موضوع نقاشها المرأة، وربما كان من المثير للدهشة تماما إذا علمنا أن الإسلام هو الدين الأكثر انتشارا في

العالم، كما أن من العجب العجاب أن غالبية من يتحولون عن دياناتهم إلى الإسلام هم من النساء.

إن وضع المرأة في المجتمع ليس بقضية جديدة، وفي رأي العديد من الأشخاص فإن مصطلح "المرأة المسلمة" يرتبط بصورة الأمهات المتعبات اللواتي لا هم لهن إلى المطبخ، وهن في الوقت عينه ضحايا للقمع في حياة تحكمها المبادئ، ولا يقر لهن قرار إلا بتقليد المرأة الغربية وهكذا.

ويذهب بعضهم بعيدا في بيان كيف أن الحجاب يشكل عقبة في وجه المرأة، وغمامة على عقلها، وأن من يعتنقن منهن الإسلام، إما أنه أجري غسل دماغ لهن، أو أنهن أو خائنات لبنات جنسهن.

تقول إحدى الغربيات التي أسلمت إنني أرفض هذه الاتهامات، وأطرح السؤال التالي: لماذا يرغب الكثير والكثير جدا من النساء اللواتي ولدن ونشأن فيما يدعى بالمجتمعات "المتحضرة" في أوروبا وأمريكا في رفض "حريتهن" و"استقلاليتهن" "بغية اعتناق دين يزعم على نطاق واسع أنه مجحف بحقهن؟

بصفتي نصرانية اعتنقت الإسلام، يمكنني أن أعرض تجربتي الشخصية وأسباب رفضي للحرية التي تدعي النساء في هذا المجتمع أنهن يتمتعن بما ويؤثرنها على الدين الوحيد الذي حرر النساء حقيقة، مقارنة بنظيراتهن في الديانات الأخرى.

قبل اعتناقي للإسلام، كانت لدي نزعة نسائية قوية، وأدركت أنه حيثما تكون المرأة موضع اهتمام، فإن ثمة كثيرا من المراوغة والخداع المستمرين بهذا الخصوص ودون قدرة مني علي إبراز كيان هذه المرأة على الخارطة الاجتماعية. لقد كانت المعضلة مستمرة: فقضايا جديدة خاصة بالمرأة تثار دون إيجاد حل مرض لسابقاتها. ومثل النسوة اللواتي لديهن الخلفية ذاتها التي أمتلكها، فإنني كنت أطعن في هذا الدين لأنه كما كنت أعتقد دين متعصب للرجل على حساب المرأة، وقائم على التمييز بين الجنسين، وأنه دين يقمع المرأة ويهب الرجل أعظم الامتيازات. كل هذا اعتقاد إنسانة لم تعرف عن الإسلام شيئا، إنسانة أعمى بصرها الجهل، وقبلت هذا التعريف المشوه قصدا للإسلام.

على أنني ورغم انتقاداتي للإسلام، فقد كنت داخليا غير قانعة بوضعي كامرأة في هذا المجتمع. وبدا لي أن المجتمع أوهم المرأة بأنه منحها "الحرية" وقبلت النسوة ذلك دون محاولة للاستفسار عنه. لقد كان ثمة تناقض كبير بين ما عرفته النساء نظريا، وما يحدث في الحقيقة تطبيقا.

لقد كنت كلما ازداد تأملي أشعر بفراغ أكبر. وبدأت تدريجيا بالوصول إلى مرحلة كان عدم اقتناعي بوضعي فيها كامرأة في المجتمع انعكاسا لعدم اقتناعي الكبير بالمجتمع نفسه. وبدا لي أن كل شيء يتراجع إلى الوراء، لقد بدا لي أنني أفتقد شيئا حيويا في حياتي، وأن لا شيء سيملأ ما أعيشه من فراغ. فكوني نصرانية لم يحقق لي شيئا، وبدأت أتساءل عن معنى ذكر الله مرة واحدة، وتحديدا يوم الأحد من كل أسبوع؟ وكما هو الحال مع الكثيرين من النصارى غيري، بدأت أفيق من وهم الكنيسة ونقاقها، وبدأ يتزايد عدم اقتناعي بمفهوم الثالوث الأقدس وتأليه المسيح - عليه السلام-. وبدأت في نهاية المطاف أتمعن في الدين (الإسلام). لقد تركز اهتمامي في بادئ الأمر، على النظر في القضايا ذات؟ العلاقة بالمرأة، وكم كانت تلك القضايا مثار دهشتي. فكثير مما قرأت وتعلمت علمني الكثير عن ذاتي كامرأة، وأين يكمن القمع الحقيقي للمرأة في كل نظام آخر وطريقة حياة غير الإسلام الذي أعطى المرأة كل حقوقها في كل منحى من مناحي الحياة، ووضع تعريفات بينت دورها في المجتمع كما هو الحال بالنسبة للرجال في كتابه العزيز (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا).

ولما انتهيت من تصحيح ما لدي من مفاهيم خاطئة حول المنزلة الحقيقية للمرأة في الإسلام، اتجهت لأنهل المزيد، فقد تولدت لدي رغبة لمعرفة ذلك الشيء الذي سيملأ ما بداخل كياني من فراغ، فانجذب انتباهي نحو المعتقدات والممارسات الإسلامية، ومن خلال المبادئ الأساسية فحسب كان يمكنني أن أدرك إلى أين أتوجه وفقا للأولويات. لقد كانت هذه المبادئ في الغالب هي المجالات التي لم تحظ إلا بالقليل من الاهتمام أو النقاش في المجتمع. ولما درست العقيدة الإسلامية، تجلى لي سبب هذا

الأمر؟ وهو أن كل أمور الدنيا والآخرة لا يمكن العثور عليها في غير هذا الدين وهو "الإسلام"

البحث عن المفهوم الصحيح قاده للإسلام:

كانت أمنية "فوزي" منذ صغره أن يصبح قساً يقَبِّل الناس يده ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران ويغسل ذنوبهم بسماعه الاعتراف... ولذا كان يقف منذ طفولته المبكرة خلف قس كنيسة ماري جرجس بمدينة الزقازيق -عاصمة محافظة الشرقية بمصر- يتلقى منه العلم الكنسي، وقد أسعد والديه بأنه سيكون خادماً للكنيسة ليشب نصرانياً صالحاً طبقاً لاعتقادهما.

ولم يخالف الفتى رغبة والديه في أن يكون خادماً للكنيسة يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدعون ليسقي رواد الكنيسة وينال بركات القس.

لم يكن أحد يدري أن هذا الفتى الذي يعدونه ليصير قساً سوف يأتي يوم يكون له شأن آخر غير الذي أرادوه له، فيتغير مسار حياته ليصبح داعية إسلامياً.

يذكر فوزي أنه برغم إخلاصه في خدمة الكنيسة فإنه كانت تؤرقه ما يسمونها أسرار الكنيسة السبعة وهي: التعميد، والاعتراف، وشرب النبيذ، وأكل لحم المسيح، والأب، والابن، والروح القدس... وأنه طالما أخذ يفكر ملياً في فكرة الفداء أو صلب المسيح -عليه السلام- افتداءً لخطايا البشرية كما يزعم قسس النصارى وأحبارهم، وأنه برغم سنه الغضة فإن عقله كان قد نضج بدرجة تكفي لأن يتشكك في صحة حادثة الصلب المزعومة، وهي أحد الأركان الرئيسية في عقيدة النصارى المحرفة، ذلك أنه عجز عن أن يجد تبريراً واحداً منطقياً لفكرة فداء خطايا البشرية، فالعدل والمنطق السليم يقولان بأن لا تزر وازرة وزر أخرى، فليس من العدل أو المنطق أن يُعَذَّب شخص لذنوب ارتكبها غيره.. ثم لماذا يفعل المسيح عليه السلام ذلك بنفسه

إذا كان هو الله وابن الله كما يزعمون؟!.. ألم يكن بإمكانه أن يغفر تلك الخطايا بدلاً من القبول بوضعه معلقاً على الصليب؟!

ثم كيف يقبل إله -كما يزعمون- أن يصلبه عبد من عباده، أليس في هذا مجافاة للمنطق وتقليلاً بل وامتهاناً لقيمة ذلك الإله الذي يعبدونه من دون الله الحق؟.. وأيضاً كيف يمكن أن يكون المسيح عليه السلام هو الله وابن الله في آن واحد كما يزعمون؟!

كانت تلك الأفكار تدور في ذهن الفتى وتتردد في صدره، لكنه لم يكن وقتها قادراً على أن يحلل معانيها أو يتخذ منها موقفاً حازماً، فلا السن تؤهله لأن يتخذ قراراً ولا قدراته العقلية تسمح له بأن يخوض في دراسة الأديان ليتبين الحقائق واضحة، فلم يكن أمامه إلا أن يواصل رحلته مع النصرانية ويسير وراء القسس مردداً ما يلقنونه له من عبارات مبهمة.

ومرت السنوات، وكبر فوزي وصار رجلاً، وبدأ في تحقيق أمنيته في أن يصير قساً يشار إليه بالبنان، وتنخني له رؤوس الصبية والكبار رجالاً ونساءً ليمنحهم بركاته المزعومة ويجلسون أمامه على كرسي الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابةً عن الرب!!!

ولكن كم حسدهم على أنهم يقولون ما يريدون في حين أنه عاجز عن الاعتراف لأحد بحقيقة التساؤلات التي تدور بداخله والتي لو علم بها الآباء القسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير أو قتلوه.

ويذكر فوزي أيضاً أنه كثيراً ما كان يتساءل:

إذا كان البسطاء يعترفون للقس، والقس يعترف للبطريرك، والبطريرك يعترف للبابا، والبابا يعترف لله، فلماذا هذا التسلسل غير المنطقي؟... ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرةً ويجنبون أنفسهم شر الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس الذين يستغلون تلك الاعترافات في السيطرة على الخاطئين واستغلالهم في أمور غير محمودة؟!

لقد كان القس الشاب يحيا صراعاً داخلياً عنيفاً، عاش معه لمدة تصل إلى تسعة أعوام، كان حائراً بين ما تربى عليه وتعلمه في البيت والكنيسة، وبين تلك التساؤلات العديدة التي لم يستطع أن يجد لها إجابة برغم دراسته لعلم اللاهوت وانخراطه في سلك الكهنوت... وعبثاً حاول أن يقنع نفسه بتلك الإجابات الجاهزة التي ابتدعها الأحبار قبل قرون ولقنوها لخاصتهم ليردوا بها على استفسارات العامة برغم مجافاتها للحقيقة والمنطق والعقل.

لم يكن موقعه في الكنيسة يسمح له أن يسأل عن دين غير النصرانية حتى لا يفقد مورد رزقه وثقة رعايا الكنيسة، فضلاً عن أن هذا الموقع يجبره على إلقاء عظات دينية هو غير مقتنع بها أصلاً لإحساسه بأنها تقوم على غير أساس، ولم يكن أمامه إلا أن يحاول وأد نيران الشك التي ثارت في أعماقه ويكبتها، حيث إنه لم يملك الشجاعة للجهر بما يهمس به لنفسه سراً خيفة أن يناله الأذى من أهله والكنيسة، ولم يجد أمامه في حيرته هذه إلا أن ينكب بصدق وحماسة سراً على دراسة الأديان الأخرى.

وبالفعل أخذ يقرأ العديد من الكتب الإسلامية، فضلاً عن القرآن الكريم الذي أخذ يتفحصه في اطلاع الراغب في استكشاف ظواهره وخوافيه، وتوقف ودمعت عيناه وهو يقرأ قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ **[المائدة: ١١٦ ، ١١٧].**

قرأ فوزي تلك الكلمات وأحس بجسده يرتعش، فقد وجد فيها الإجابات للعديد من الأسئلة التي طالما عجز عن إيجاد إجابات لها، وجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ **[آل عمران: ٥٩].**

لقد وجد أن القرآن الكريم قدم إيضاحات لم يقرأها في الأناجيل المحرفة المعتمدة لدى النصارى. إن القرآن يؤكد بشرية عيسى عليه السلام وأنه نبي مرسل لبني إسرائيل ومكلف برسالة محددة كغيره من الأنبياء.

كان فوزي خلال تلك الفترة قد تم تجنيده لأداء الخدمة العسكرية وأتاحت له هذه الفترة فرصة مراجعة النفس، وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة في مدينة الإسماعيلية، ووجد نفسه -بدون أن يشعر- يسجد فيها سجود المسلمين، واغرورقت عيناه بالدموع وهو يناجي ربه سائلاً إياه أن يلهمه السداد ويهديه إلى الدين الحق.. ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناقه الإسلام، وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته وأهله خشية بطشهم وإيذائهم، وتسمى باسم جديد.

وعندما علمت أسرته بخبر اعتناقه الإسلام وقفت تجاهه موقفاً شديداً ساندتهم فيه الكنيسة وبقية الرعايا النصارى الذين ساءهم أن يشهر إسلامه، في حين كان فوزي في الوقت نفسه يدعو ربه ويبتهل إليه أن ينقذ والده وإخوته ويهديهم للإسلام، وقد ضاعف من ألمه أن والدته قد ماتت على دين النصرانية.

ولأن الدعاء مخ العبادة فقد استجاب الله لدعاء القلب المؤمن، فاستيقظ ذات يوم على صوت طرقات على باب شقته، وحين فتح الباب وجد شقيقته أمامه تعلن رغبتها في اعتناق الإسلام.. ثم لم يلبث أن جاء والده بعد فترة ولحق بابنه وابنته على طريق الحق.

ومن الطريف أن يعمل فوزي –الآن- مدرساً للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالمملكة العربية السعودية.. أما والده فقد توفاه الله بعد إسلامه بعام ونصف.. وتزوجت شقيقته من شاب نصراني هداه الله للإسلام فاعتنقه وصار داعية له، وهو يعمل حالياً إماماً لأحد المساجد بمدينة الدوحة بدولة قطر حيث يعيش مع زوجته حياة أسرية سعيدة.

عناصر تسويق الدعوة الإسلامية (The Product)

رسالة الإسلام:

من خلال تعريفنا لمفهوم تسويق الدعوة الإسلامية وهو أنه: "مجموعة من الأنشطة والأعمال التي نسعى من خلالها إلى إيصال الدين الإسلامي إلى غير المسلمين بالأسلوب المناسب والسليم، وفي المكان والزمان المناسبين بما يتناسب مع حاجاتهم وظروفهم ومجتمعاتهم "فأننا نرى بأن العنصر الأول والأهم في هذه العملية هو الدعوة الإسلامية (ما هي، ما مميزاتها عن كل المعتقدات الأخرى).

بالإضافة إلى طبيعة الحاجة إليها والتي تجعل من اعتناقها (اعتناق الدين الإسلامي) إشباعا لهذه الحاجات سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع، وبهذا المعنى تكون "الدعوة الإسلامية" هي العنصر الأول من عناصر المزيج التسويقي، فما هي سلعة الإسلام؟ يقول الرسول الكريم ﷺ: ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة" فالجنة هي السلعة التي يسعى المسلم للفوز بها حيث أن هذه الدنيا دار فناء والآخرة هي دار البقاء والخلود.

وفي منظومة التسويق الإداري غالبا ما يتداخل مفهوم السلعة أو الخدمة بالحاجة إلى تلك الخدمة أو السلعة حيث أن هذه السلعة أو الخدمة هي ما يحاول بها الشخص إشباع حاجاته ورغباته، ولو سحبنا هذا الكلام على مفهوم تسويق الدعوى الإسلامية، لأدى ذلك إلى بروز الدعوة الإسلامية بجوانبها المختلفة من خلال الإشباع الذي تقدمه لمعتنقي هذه الديانة، ومن خلال الحلول التي تقدمها لمشكلات المجتمعات الإنسانية بشكل عام.

أولا - الحاجة إلى الدين الإسلامي (The need):

لا خلاف بين المفكرين في أن العالم اليوم يشكو من أمراض مستعصية، فهناك خلل اقتصادي لم تنج منه دولة من الدول ذوات الاقتصاد الحر أو النظام الرأسمالي أو الاشتراكي مما أدى إلى التضخم، والبطالة والتشرد، وانتشار ظاهرة عصابات خطف الأغنياء أو أحد أفراد أسرهم بصورة أزعجت سلطات الأمن في كل من أوروبا وأمريكا وروسيا، ووجود ظاهرة التعصب العرقي، والتفسخ الأخلاقي الذي يؤدي إلى الانتحار وخير مثال على ذلك ما حصل مؤخرا من عمليات انتحار جماعي لمن يسموا أنفسهم بـ (عبدة الشيطان). لما يعانون من فراغ روحي ونقص في إشباع حاجات النفس، ونظرا لأن المسيحية تفقد صفة الشمولية فإنها لم تتمكن من علاج هذه الأدواء، وأصبح المسيحي حيثما كان يعتبر نفسه قد أدى فرائض الدين لمجرد تردده على الكنيسة أيام الآحاد، أما أنواع نشاطه الاقتصادي والسياسي، فلا شأن لدينه بها، وهو أمر مرفوض في الإسلام إذا أن محور الإسلام الذي يتمحور حوله هو أن الدنيا كلما بمن عليها وما فيها لله وحده عز وجل ويجب أن يخضع كل شيء لتوجيهه، هذا هو السر في كثرة الخارجين عن المسيحية الداخلين في الإسلام من علماء وأدباء وسياسيين أوروبيين (٦، ص٢٠).

وفي الحديث عن أمريكا بشكل خاص تبرز حاجة دعوة المسلم بشكل جلي وواضح، فقد بلغ المجتمع الأمريكي في الاكتشافات العملية وتقدم التكنولوجيا العلمية حدا لم يبلغه مجتمع آخر، ولكن مثل هذا المجتمع يحتاج إلى رسالة عقائدية اجتماعية لأن الأزمة الاجتماعية فيه وصلت حدا أصبحت تهدده، فالصيحات تتوالى من علماء الاجتماع والنفس ورجال الدين والأمن، ومؤسسات الإصلاح الاجتماعي معترفة بالفشل، منذرة من سوء المصير والإنسان حائر غريب مرعوب يفترسه الخوف والضياع والانحلال، ونثبت هنا بعض ما كتبه الباحثون والدارسون من علماء النفس والاجتماع.

من ذلك ما كتبه الدكتور (Robert P. Hay) الأستاذ المشارك للتاريخ في جامعة ماركويت حيث قال "أن أمريكا مفككة إلى حد لا يطاق، ونحن بأمس الحاجة إلى الإحساس بالحياة الاجتماعية، ومن السهل أن نفهم أمريكا الضائعة الأرواح حيث لا يرتبط الفرد بشيء، فهو يبحث عن هويته، يبحث في العمل، وفي المهنة، وفي التقدم الاقتصادي، عن علامة تميزه وتخبره من هو" (٣٢، ص١٢).

ومنها ما كتبه الكاهن المشهور جيري فولول (Jerry Falwell) في كتابه (Listen America) حيث يقول: لدي إحصاءات مرعبة عن حوادث الطلاق، وتدمير الأسرة، والإجهاض، وجنوح الناشئة، والفوضى الجنسية، وتعاطي المخدرات، وجرائم القتل، إنني أشاهد حطام إنسان والأرواح المهدورة بأكداس تفوق الإحصاءات، إن أمريكا بحاجة سريعة إلى الإنقاذ الروحي والأخلاقي إذا كان لا تريد أن تهلك في القرن العشرين (٣٣، ص١٠).

هذه الأزمات التي تجتاح المجتمع الأمريكي، تحتاج إلى نوع من الإنسان يقوم وجوده أصلا على حمل رسالة الإصلاح في العالم كله، بشكل يشغله عن أي هدف آخر في الدنيا. وحرمان الناس الآن من هذه النعمة – نعمة الطمأنينة- نتيجة حتمية لحرمانهم من الإيمان حيث لم تستطع القصور الشامخة ولا المراكب الفارهة ولا الفرش الوثيرة، ولا المال الواسع ولا الجاه الذائع كما لم تستطع الزوجة الجميلة الفاتنة، ولا الأولاد ولا الحفدة ولا الخدم والحشم، ولا العبيد والإماء، لم تستطع التجارة الرابحة ولا الصيت المدوي، ولا المشاريع الناجحة، لم يستطع شيء من ذلك أن يهب للنفس طمأنينتها، أو يجلب لها سعادتها.

إننا نشاهد الآن أن أرباب القصور والفرش والمناصب والجاه والمال والسلطان، وأن أصحاب الزوجات الفاتنات، والأولاد والخدم والعبيد، ورجال الأعمال والمشاريع هم أكثر الناس قلقا، وأشدهم حيرة، وإننا نسمع كل يوم عن انتحارات وحوادث يرتكبها هؤلاء المرموقون وليس الفقر ولا الفشل هو الدافع إليها – ولكن رغبتهم في التخلص من القلق والحيرة هو الدافع الحقيقي، كما هو الحال في السويد وكاليفورنيا.

إنهم يشعرون أن السعادة التي يعيشونها سعادة زائفة فهي لا تتجاوز ألسنتهم إن كانت كلمة، أو حلوقهم إن تمثلت في أكلة، أو أجسادهم إن ظهرت في شكل ثوب أو مسكن أو مركب أو زوجة، وهذا كله لا يغنى عن سعادة الروح، وطمأنينة النفس شيئا، لأن هذه السعادة وتلك الطمأنينة لو توافرت للإنسان تلازمه ولا تفارقه، فسعادة مؤقتة تذهب بذهاب مقتضاها (٢٨، ص١٤).

إن الإسلام أهدى إلى الناس السعادة الروحية والطمأنينة النفسية عن طريق الإيمان، وما دام الناس محرومين من الإيمان فلن يهنأوا بسعادة قط. إن الإيمان يثلج الصدر، ويشيع في النفس السعادة، ويجعل الإنسان مطمئنا لكل ما ينزل به ولو كان في ظاهره شرا، لأنه يوقن أنه ما نزل إلا بقضاء الله وقدره وأنه وإن كان ضرا فقد دفع الله به ضرا أكبر منه وأفدح.

هذا الإيمان يجعلك راضيا عن نفسك. وتلك هي السعادة الحقيقية مطمئنا لمستقبلك وتلك هي الطمأنينة التي تبحث عنها. والعالم اليوم أيضا محروم من الطمأنينة النفسية وراحة البال وخلو القلب من المشاغل، ولا شك أن طمأنينة النفس أحب إلى الإنسان من وفرة الخبز، وراحة البال أعز عليه من ثياب الخز وخلو القلب من المشاغل أهم عنده من المركب الفارة، والمسكن الريح، ذلك لأن النفس إذا لم تتوافر لها الطمأنينة لا تستلذ العيش ولو كان رخاء، والبال إذا لم تتهيأ له الراحة لا يستمتع بملبس ولو كان فاخرا، والقلب إذا ملأته الهموم والشواغل لا يهنأ بالمركب والمسكن ولو كانا رخاء، والبال إذا لم تتهيأ له الراحة لا يستمتع بملبس ولو كان فاخرا، والقلب إذا ملأته الهموم والشواغل لا يهنأ بالمركب والمسكن ولو كانا طيبين فارهين.

تلك هي طبيعة الإنسان العاقل، أنه يبحث عن طمأنينة النفس ويعيش معها أنى وجدها ولو بين الأكواخ، ويريد راحة البال ويسعى إليها ولو صاحبها الفقر المدقع، ويطلب خلو قلبه من الهموم والمشاغل، ويبحث عنه ولو بين فتات الموائد وبقايا الأطعمة.

إن طمأنينة النفس نعمة لا يحظى بها إلا المؤمنون لأنهم يعلمون أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وأن ما أخطأهم ما كان له أبدا أن يصيبهم، لأنهم

يؤمنون بأن الأمور تجري بمقادير ويعتقدون أن تمام الإيمان هو الرضي بالقضاء والقدر قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ **[التوبة: ٥١]**.

بعد هذا الاستعراض السريع لأهم مشكلات المجتمع الغربي والتي يمكن تعميمها على كثير من دول العالم، بعد كل هذا يتجلى الإسلام بقدرته وتميزه عن سائر الأديان الأخرى التي تدخلت فيها أيدي البشر ولوثتها بالأفكار الوضعية التي لا تصلح لحل مشاكل من هذا النوع، يتجلى بجودته وحسن أدائه في معالجة مشاكل المجتمع الأمريكي فالإسلام هو وحده القادر على إنقاذ هذا المجتمع، إذ هناك حاجة ماسة لابد من تلبيتها لإنقاذ البشرية مما تتخبط فيه، فما أشبه اليوم بالبارحة حيث تسود جاهلية القرن العشرين كما أشار لها سيد قطب كتلك الجاهلية التي سبقت ظهور الإسلام. قال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ **[سبأ: ٢٨]**.

ومن هنا يتضح لنا بأن على المسلمين عامة، وعلمائهم خاصة حيثما كانوا زمانا ومكانا أن يشعروا بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم وأنهم حملة رسالة، خدمة سلعة واجبة التبليغ من رب العالمين، وأن واجبنا أن نجوب العالم شرقا وغربا شمالا وجنوبا فلا نترك لغة حية إلا أصبح عندنا من الدعاة من يتقنها ولا نترك عاصمة من عواصم العالم ومدنه الكبرى إلا أنشأنا فيه مركزا إسلاميا وزودناه بكل القوى التي تمكنه من الانطلاق في خطى سليمة وأسلوب حكيم. وواجبنا نحن أن نحمل من نبع الإيمان ما يروي أولئك المحرومين (٦، ص٢٧).

ولا يخفى علينا أن الدعوة واجبة في دائرتين: دائرة المسلمين، ودائرة غير المسلمين، لذا لابد من تنوع أساليب الدعوة حسب تنوع المجتمعات وحسب تنوع المحيط الذي يكون فيه الداعية، ودراستنا هذه في هذا المجال موجهة لغير المسلمين من الغربيين في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول الغربية التي تفتقد إلى الدعوة بمفاهيم حديثة تساهم في طرح الدعوة الإسلامية بشكل صحيح في محاولة لجذب عدد أكبر إلى الإسلام.

ثانيا - أسلوب عرض وتقديم الدعوة الإسلامية "Packaging":

يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

نجد في الآيتين السابقتين دستورا شاملا ونموذجا كاملا للطريقة السليمة لنشر الدعوة الإسلامية وتقديمها بأسلوب جذاب لبق يساهم في إقبال الناس وإنصاتهم لما يقوله المتكلم، ولنا في رسول الله (ﷺ) الأسوة الحسنة فقد كان يتخول الناس بالموعظة مخافة السآمة.

وكان الإمام علي رضي الله عنه يوصي بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، وهنا تبرز أهمية دور الداعية المسلم الذي يقع على عاتقه أكبر مسؤولية فهو المسؤول عن العملية التسويقية للدعوة وعليه يقع الحمل الأكبر في ذلك ولذا فيحسن به أن يكون حكيما لبقا، ولينا وفاهما، يستطيع أن يكسب مشاعر غيره وينصهر في أعماق النفوس، وعليه أن يكون متفاعلا مع الأحداث المناسبة ويخاطب العقول بما يلامس أوتارها ويحرك كوامها (٢٣، ص١١٠).

فتعاليم السماء تعطي وشيجة لربط المؤمن الداعية بالدعوة لأن يتصف بالحلم والحكمة والتعقل، ودراسة نفسية الفئة المدعوة، ثم طريقة العرض والتبسيط في المجادلة والحوار، وأن يقترن الأمر بأسلوب ترتاح له النفوس، ويتماسك مع عواطفها، ذلك أن النفس البشرية -لحالة غريزية فيها- تكره الشدة والعنف وتميل إلى داعي الخير وقد تستجيب مع البشارة بالنتيجة والملاينة. ومن باب أولى أن ينتهج الدعاه هذا المسلك سيما وأن نبي الإسلام (ﷺ) نبه الدعاة خاصة بذلك، فيما أخرجه البخاري من حديث

أبي هريرة "بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا، وقوله (ما خيّر بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما) رواه أحمد (١٨، ص٨٥).

كما أن الداخل بالإسلام لا يمكن حين دخوله أن يلقن جميع شرائعه ويؤمر بها كلها، كذلك التائب من الذنوب لا يمكن حين دخوله الإسلام في أول الأمر أن يؤمر بجميع الدين ويذكر له جميع العلم فإنه لا يطيق، وهذا هو الأسلوب التسويقي الفعال الذي يجب استخدامه في تسويقنا لأفكارنا الإسلامية. ومع ذلك لا نزال في دعوتنا نلقي الكلام على عواهنه دون أي دراية بمقتضى الحال حتى أصبح كل مقال يصلح لكل مقام، كأننا نعيش غربه الميراث الثقافي الإسلامي وكيفية الإفادة منه وغربة العصر وفهمه وكيفية التعامل معه.

عن طلحة بن عبيد الله أن إعرابيا جاء إلى رسول الله (ﷺ) ثائر الشعر فقال: يا رسول الله أخبرني ما فرض الله علي من الصلوات فقال: الصلوات الخمس ألا أن تطوع شيئا.

فقال: أخبرني ماذا فرض علي من الصيام فقال: شهر رمضان ألا أن تطوع شيئا.

فقال أخبرني ماذا فرض الله علي من الزكاة قال: فأخبره رسول الله (ﷺ) بشرائع الإسلام كلها. فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرض الله علي شيئا. فقال رسول الله (ﷺ) أفلح إن صدق أو دخل الجنة أن صدق (رواه البخاري ومسلم).

هذا هو الإسلام ببساطة وخاصة لمن يدخل فيه لأول مرة. كذلك ينبغي مخاطبة الناس على قدر عقولهم. مر شابان يقال إنهما الحسن والحسين - رضي الله عنهما - فرأيا شيخا كبيرا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فعزما على نصحه، فلما انتهى من وضوئه تقدما إليه وقال أحدهما: يا عماه إن أخي يتهمني بأني لا أحسن الوضوء ويزعم أنه يتوضأ أحسن مني وقد رأيناك تتوضأ فرضيناك حكما. فهل تقضي بيننا؟ فأجاب الشيخ: لا بأس يا بني. فقام الأصغر وتوضأ وضوءا حسنا، ثم تقدم الأكبر فأحسن وأسبغ. عندئذ تنبه الشيخ إلى خطئه وقال: كلاكما توضأ أحسن مني. وأنا الذي بحاجة لأن أتقن الوضوء وشكر لهما وانصرفوا (٢٨، ص٣٢).

وكان من أساليب القرآن المعلم في البلاغ المبين: الحوار، والمناقشة، والمناظرة وطلب البرهان والدليل، والدعوة إلى كلمة سواء، والمباهلة، وضرب الأمثال، والتعبير المباشر، والترغيب والترهيب، والتبصير بالعواقب، وتقديم الحدث التاريخي، ولفت النظر إلى السنن الاجتماعية الحاكمة في الحياة، من خلال القصص التي انتهت إليها الأمم السابقة وعواقب أعمالها، بحيث غطى خطاب القرآن الكريم جميع الجوانب الإنسانية، خاطب العقل، والوجدان، والضمير، والعاطفة، وحرك الدوافع الفطرية الخيرية، وحذر من النوازع الشريرة، وقدم نماذج ونتائج النزوع إلى الشر، وأجاب عن الأسئلة الكبرى المتعلقة بأصل النشأة، وطبيعة المصير، ورسم لوحات ومشاهد للحالات البشرية جميعها، من العبودية والخوف والرجاء والندم، والتأله والاستنكار، والإحباط والسقوط والنهوض (١٣، ص٣٠).

ثالثا - الميزة التنافسية (Competitive Advantage):

من المنظور التسويقي لابد للسلعة أن يكون لها ميزة تنافسية حتى يمكنك أن تقنع الناس بشرائها (٩، ص٣١٥) فما هي الميزة التنافسية للدين الإسلامي على باقي الأديان التي على الداعية إبرازها والتأكيد عليها لجذب الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي، تميز الدين الإسلامي عن باقي الأديان أنه بينما كانت الأديان الأخرى "عقيدة" فقط، وشابها الكثير من التحريف والتغيير جاء الدين الإسلامي نقيا صافيا غير قابل للتحريف والتغيير على مر الزمان حيث تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم ليوم القيامة، كما أن هذا الدين هو دين ودنيا ينظم لنا حياتنا الدنيا للوصول الصحيح إلى الخلود في جنات النعيم في الحياة الآخرة، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ **[القصص: ٧٧]**.

كذلك على الداعية أن يركز على نقاط الالتقاء مع الديانات السماوية الأخرى لا أن يبدأ من نقاط الاختلاف، وعليه تشجيع استخدام العقل في الوصول إلى اعتناق الإسلام، لذلك كان على الداعية أن يكون دارسا لعلم

مقارنة الأديان حتى يستطيع إبراز الميزة التنافسية للدين الإسلامي على الأديان الأخرى، كما أن عليه أن يكون عارفا بخصائص الإسلام الأساسية:

ومن بعض خصائص رسالة الإسلام ما يلي: (٤، ص٢٨)

١- إنها قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة (الفطرة).
٢- إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة.
٣- جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها، وهي لم تتخلى عن هذه المبادئ قط، ولم تجعلها وسيلة لمنفعة دولة أو جماعة أو أفراد.
٤- الإيمان بالعلم في أصدق أصوله، وترتكز على العقيدة في أصفى مبادئها، فهي تخاطب العقل والقلب معا.
٥- التسامح الديني.

هذا ويعتبر التسامح الديني لغة العالم المتحضر والذي يتميز به الدين الإسلامي، حيث لم يضق ذرعا بالأديان السابقة، ولم يتعصب دون الآراء والمذاهب المتعددة.

لذلك تحمل الدعوة الإسلامي العديد من المبادئ الإنسانية في تعاملها مع الأديان والتي تجعلها تكسب احترام وتقدير الآخرين وأهم تلك المبادئ.

١- أن الأديان السماوية الإسلامية كلها تستقي من معين واحد: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

٢- وأن الأنبياء أخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة، وأن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعا: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ

ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٣٦].

٣- وأن العقيدة لا يمكن الإكراه عليها بل لا بد فيها من الاقتناع والرضا: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٩٩].

٤- وأن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة يجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾[الحج: ٤٠].

٥- وأن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في أديانهم إلى أن يقتل بعضهم بعضا، أو يعتدي بعضهم على بعض، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشر: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]. أما الفصل بينهم فيما يختلفون فيه فالله وحده هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[البقرة: ١١٣].

٦- وأن التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدم أحدهم لنفسه وللناس من خير وبر ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

٧- وأن الاختلاف في الأديان لا يحول دون البر والصلة والضيافة: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[المائدة: ٥].

٨- وأن اختلف الناس في أديان فلهم أن يجادل بعضهم بعضا فيها بالحسنى، وفي حدود الأدب والحجة والإقناع: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ولا تجوز البذاءة مع المخالفين، ولا سب عقائدهم ولو كانوا وثنيين: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

٩- فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين، أو أراد سلبها حريتها، فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك دينهم، أو اضطهادهم في عقائدهم، وحسبهم أن يعترفوا بسلطان الدولة ويقيموا على الإخلاص لها حتى يكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا (٢، ص٢٢٥).

هذه هي مبادئ التسامح الديني في الإسلام الذي قامت عليه رسالتنا وهي توجب على المسلم أن يؤمن بأنبياء الله ورسله جميعا، وأن يذكرهم بالإجلال والاحترام، وأن لا يتعرض لأتباعهم بسوء، وأن يكون معهم حسن المعاملة، رقيق الجانب، لين القول، يحسن جوارهم ويقبل ضيافتهم، ويصاهرهم حتى تختلط عبادتهم وأن لا تتدخل في عقائدهم، ولا تجور عليهم في حكم، وتسويهم بالمسلمين في الحقوق والواجبات العامة، وأن تصون كرامتهم وحياتهم ومستقبلهم كما تصون كرامة المسلمين وحياتهم ومستقبلهم.

كذلك هناك قاعدة تسويقية تقول "الناس لا يشترون السلع لذاتها ولكن للمنافع التي تحققها لهم" لذلك كان على البائع أن يركز على مزايا السلعة لا على خصائصها فقط.

فما هي منافع اعتناق الدين الإسلامي ومزاياه؟ هذه من الصعب حصرها ولكن نورد فقط أمثلة على ذلك:

أولا: إن النظام الذي تقوم عليه المجتمعات المعاصرة والذي أدى بها إلى أزماتها المستعصية يقوم على مبدأ، جميل لفظه، خطر محتواه وهو البحث عن الحقوق، فالأفراد والجماعات والطبقات كل يبحث عن حقوقه ويطالب بها، وهو في تعريفه لهذه الحقوق يصدر عن شهواته التي لا حدود لها، أما الإسلام فيقيم الحياة الاجتماعية على مبدأ المسؤوليات، فالمسلمون أفرادا وجماعات، يوجهون للقيام بمسؤولياتهم نحو الآخرين، وهذا الاختلاف جعل للمجتمع الإسلامي طابعا يميزه عن غيره، فحينما يوجه الأفراد والجماعات للقيام بمسؤولياتهم نحو الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية، فإن الطابع الذي ينظم العلاقات هو العطاء والبذل وكون نتيجة هذا العطاء والبذل هي "المودة والرحمة والأخوة الإسلامية وما ينتج عن ذلك كله من أمن واستقرار".

أما حينما يوجه الفرد للبحث عن حقوقه التي تستمد تعريفها من شهواته، فإن الطابع الذي تتخذه العلاقات هو (الأخذ) ويتصاعد هذا الأخذ حتى ينتهي إلى نهم وتنافس وتصارع وما ينتج عن ذلك من اضطراب وتحاسد وتقطيع أرحام وسلب وجريمة وتدمير للعلاقات على مستوى الأفراد والمجموعات والأمم.

ثانيا: إن الإسلام هو الوحيد الذي يبني نظامه الاجتماعي على أساس لا يهمل أمر المادة ولا يغفل عن دور القيم (الروح) أما الأديان التي حقرت الإنسان حتى أصبح أخذه منها القدر المباح قذارة ومعصية لا بد منها، وأما الفلسفات التي حسنت له الشهوات حتى غرق فيها، فهذه جميعها مسؤولة عن المصير الذي يشكو منه الخبراء والمختصون في المجتمع الأمريكي واليوم يكتشف كثير من علماء النفس خطأ هذه المحورية الشهوانية ومن هؤلاء العلماء ماسلو وفورم وغيرهم.

فالإسلام هو وحده الذي يمنح الفرد تقدير الذات (Self – Esteam) حين كرم الإنسان وجعله خليفة الله في أرضه وحين وازن بين حاجاته وحاجات المجتمع بشكل لا ينال من هذا التقدير والتكريم، أما الديمقراطية التي ربطت الإنسان بشهواته ثم جعلت الحكم في تلك للأغلبية، فلأن التطبيق الأمريكي قد كشف عن خطورة هذا الاتجاه وفي هذا المضمار يلاحظ أن الديمقراطية تتجه لتحطيم ثقة الفرد بنفسه، حتى ينتهي بلا رأي مطلقا ويتبع الأكثرية بشكل أعمى حيثما قادته.

ثالثا: تفرد الإسلام في تلبية حاجات المجتمع الإنساني: إن الإنسانية لا تقف وحدها وإنما تحتاج إلى الإرشاد النظري والقدرة العملية، أي أنها تحتاج إلى رسالة تتوفر فيها الشمولية والتكامل على المستويين النظري والعملي، فعلى المستوى النظري فإن الإسلام هو وحده الذي عالج جوانب العقائدية والسياسية والاقتصادية وأما على المستوى العملي فإن حياة الرسول (ﷺ) توفر القدوة في كل ميدان وفي كل سلوك، فالرسول (ﷺ) كان حاكما وقائدا وسياسيا واقتصاديا ومربيا ومعلما.

رابعا: ملائمة الدين الإسلامي الكاملة لطبيعة المرحلة التي انتهى إليها تطور الاجتماع البشري، والحجم الذي اتخذه في كل طور فحين كان بدء المجتمع بالأسرة –سيدنا آدم عليه السلام وزوجته- كانت الرسالة رسالة أسرية، وحينما تطور المجتمع فأصبحت حدوده وعلاقاته تتمثل بحدود وعلاقة القبيلة أو البلدة وعلاقتها، جاءت الرسالة محلية قبلية أو لبلد واحد وعندما تطور المجتمع البشري فأصبح يتمثل بالقوم أو الشعب جاءت الرسالة لشعب واحد كرسالة موسى والمسيح عليهما السلام، وحينما تهيأ المجتمع البشري ليأخذ طابعه العالمي في علاقته واتصالاته وثقافاته وتطورت وسائل الاتصال في لتختصر المسافات وتحول الكرة الأرضية إلى بلد واحد أو ما يسمى بالعولمة "Globalization" جاءت رسالة الإسلام (عالمية) تنظم علائق العالم كله، (وعملية) تناسب الوظائف المعقدة والواجبات المتراكمة وسرعة التغيير في الزمان والمكان.

خامسا: الذي أدى إلى تفرد الدعوة إسلامية ومقدرتها على معالجة والتعامل مع كثير من مشكلات العالم الغربي ونخص بالذكر أمريكا كمثل

بارز، هو أنه في حين تتهاوى العقائد الأخرى أمام كشوفات العلم فإن الإسلام وحده هو الذي تأتي فتوحات العلم أو آيات الله شاهدة في الآفاق والأنفس على صدق آيات الله في الكتاب الكريم (٦، ص٤٢).

نرى مما سبق ذكره فوائد الإسلام في معالجة المشاكل الاجتماعية والنفسية، الاقتصادية والسياسية، والتي قد تكون سببا في هلاك ودمار أمم وشعوب. بالإضافة إلى أن الإسلام ينشر المدنية التي تعلم الإنسان مالا يعلم، والتي تقول بالاحتشام بالملبس، وتأمر بالنظافة والاستقامة، فهو (الإسلام) ذو منافع لا ريب فيها، حيث تعتبر من أعظم أركان المدنية ومبانيها، هذا كله على مستوى المجتمعات والشعوب، أما على مستوى الأفراد فإننا نرى العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين من صلاة وزكاة وحج وصوم وغيرها كلها تؤدي وظائف جليلة لها قيمتها الكبيرة وأثرها الجليل على الفرد المسلم سواء كان هذا التأثير جسديا أو نفسيا، وأفضل شاهدا على أثار العبادات المختلفة الإيجابية على شخصية الفرد ما تؤديه عبادة الصلاة التي هي أعظم العبادات التي فرضها لله على عباده، من فوائد جمه للفرد من ناحية صحية وجسدية من جهة ومن ناحية تكوين الشخصية السليمة التي تتصف بالصلابة والالتزام والسمو، حيث تعتبر الصلاة مدرسة إعلامية تغرس في أعماق الملازمين لها مثلا عليا وقيما عظيمة، فمن شعائر الله - ﷻ - صلاة الجماعة التي تلتقي على هدف لا ريب في سموه، بالإضافة إلى عنصر التوقيت الزمني خمس مرات في اليوم والليلة، حددت مواقيتها تماما ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣] أضف إلى ذلك عنصر الميقات المكاني إذ يتم هذا التجمع في أشرف بقعة على وجه الأرض إلا وهي المسجد فالفرد في صلاة الجماعة يتعلم في سلوك يومي واجب الطاعة للأمام ما استقام على النهج الحق، كما يتعلم ضرورة النصح والتقديم له إذا انحرف أو أشتط وهذا كله ماثل في صلاة الجماعة (٣٠، ص٥١).

فالصلاة تربية للفرد على الالتزام والطاعة والدقة بالإضافة إلى أن فيها صحة وقوة للجسم من خلال حركات المصلي التي يقوم بها من رفع اليدين والركوع والسجود وغير ذلك من الحركات التي أثبتت الدراسات العملية فائدتها الكبيرة للجسم والقلب.

وأما الزكاة فتعرض لها ماسينيون في كتابه "وجهة الإسلام" للزكاة باعتبارها نظاما اقتصاديا دقيقا فيقول: "للإسلام الفضل في أنه يمثل لنا فكرة عادلة عما يقوم به كل فرد، بدفع عشر ريع الأرض للخزانة العامة. ويقف وسطا بين الرأسمالية البرجوازية والاشتراكية البلشفية.

هذا بالإضافة إلى ما للزكاة من أهمية وفائدة على المستوى الفردي والأسري في توفير المال لسد حاجات كثير من الفقراء مما يزيد من التكامل الاجتماعي والتراحم بين أفراد المجتمع.

ولا تنتهي العبادات عند الصلاة والزكاة والصوم والحج بل تشمل كل أنواع الخير فالابتسامة في وجه المسلم عبادة والصدقة عبادة وصلة الرحم عبادة والعمل عبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة، وجميع أعمال الإنسان إذا أريد بها الخير والرشد وابتغي فيها وجه الله فأنها تعتبر عبادة يؤجر عليها العبد في الآخرة ويتحصل بها على فوائد عدة في الدنيا من حسن المعاملة واللطف واللين وصلة الأرحام وحسن الخلق وزيادة روابط الأخوة والمحبة بين الناس ومساعدة القوي الضيف والغني الفقير. كل هذا من العبادات التي لها تأثيرها الكبير على شخصية المسلم ومجتمعه وبالتالي على غيره من الأفراد غير المسلمين (٣، ص٢٥).

كل هذه الفوائد والميزات التي يمكن الحصول عليها من تطبيق تعاليم الإسلام في جميع أوجه الحياة كلها تتركز في إصلاح حياتنا الدنيا سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمعات، ولكن اعتناق الدين الإسلامي لا يتوقف تأثيره ومنافعه على هذه الحياة بل يتعداها إلى الحياة الآخرة، وهي حياة الأبدية التي لا موت فيها والتي ضمن الله لعباده الصالحين في هذه الدنيا، الحياة السعيدة الحلوة في الجنة في الدار الآخرة وهذه الغاية هي غاية كل إنسان يشهد بأنه (لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله (ﷺ)) فيقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ

مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ [التوبة: ١١١].

بعد هذا الاستعراض السريع لحاجات المجتمعات الغربية ومشاكلها وبيان مقدرة الإسلام على معالجة مثل هذه المشاكل وإشباع مثل هذه الحاجات، بالإضافة إلى ما تم التعرض له من أسباب تفرد الدين الإسلامي في مواجهة هذه الحالات المستعصية التي لا حل لها بالإسلام وهذا يعبر عنه بجودة أداء الدين الإسلامي في حل مشكلات وإشباع رغبات المجتمعات الغربية، وهذا الدين إنما هو نتاج الرحمة الإلهية بالبشر فإنه لابد لنا من وقفة مع بعض علماء وفلاسفة الغرب حول شهادتهم للدين الإسلامي بأنه الوسيلة الوحيدة لإنقاذ البشرية من الصراعات والمشاكل التي تهدد كيان كثير من الأمم والشعوب وهو الطريق السليم لحل الأزمة الإنسانية العالمية.

فهذا برنارد شو يقول: "أنا على يقين من أن دين محمد سيكون دين أوروبا في غد كما أنه قد أخذ الأوروبيون يقبلونه من اليوم". وفي القرن التالي سيكون أهل أوروبا أكثر معرفة بفائدة عقيدة (محمد في حل مشكلاتهم) (١٠، ص٣١).

ويقول ليون روش في كتابه (٣٠ عاما في الإسلام): ولقد وجدت في الإسلام حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم:

الأولى: في قول الله تبارك وتعالى "إنما المؤمنون أخوة" فهذا أجمل مبادئ الإنسانية.

الثانية: فرض الزكاة على كل ذي مال. وتخويل الحاكم حق أخذها غصبا إذا امتنع الأغنياء عن دفعها طوعا (٢، ٢٢٥).

ويقول توينبي: أن الإسلام قد قضى على النزعة العنصرية والصراع الطبقي بتقريره مبدأ الإخاء الإسلامي، والمساواة المطلقة بين المسلمين. وعلى الغرب أن يأخذ بهذا المبدأ الإسلامي لتنجو المدنية الحالية مما يدب فيها اليوم من عناصر الفرقة والصراع (٢٧، ص٨١).

مما سبق نرى بأن الفكر الإسلامي يكشف عن حقائق كبرى هي:

أولا: عالمية الإسلام، وأنه ليس عقيدة فقط بل عقيدة وثقافة وحضارة ومجتمع.

ثانيا: حاجة الحضارة القائمة إليه، وحاجة الإنسانية إليه لحل معضلاتها.

ثالثا: الإسلام هو الدين الديمقراطي الصحيح سواء بتعاليمه أو بشرائعه أو بعاداته.

وأخيرا: بعد هذه المحولة لطرح مفهوم الدعوة الإسلامية بأسلوب التسويق الإداري الحديث الذي يصور هذه الدعوة على أنها خدمة أنعم بها الله على عباده البشر، مع بيان حسن أداء هذه الدعوة (جودتها) في معالجة المشكلات الإنسانية المعاصرة على المستويين الفردي والاجتماعي، حيث تعتبر هذه الخدمة (الدعوة الإسلامية) هي الوسيلة الوحيدة القادرة على تلبية حاجات المجتمعات المختلفة والتصدي لمشكلاتها المستعصية، وفي هذا توضيح بأن هذه الخدمة جاءت ملبية لحاجات الجمهور الذي وجدت فيه (٨، ص١١٥).

كما أنه بات واضحا أن نتائج هذه الدعوة وإمكانياتها في إيجاد الحلول الجذرية لمشاكل البشرية المستعصية، تعتبر نتائج مضمونة لابد من وجودها في حالة تطبيق الشريعة الإسلامية.

رسالة الإسلام: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

اسمي قبل الإسلام (ليوناردو فيليار) (Villar) وولدت في ١٩٣٥/١٢/٤م في أسرة تدين بالنصرانية وتعتنق المذهب الكاثوليكي. ورباني في طفولتي جدي وجدتي. وكانا يؤلفانني بمذهبهما وهو عقيدة التثليث، عقيدة تقول إن النصراني ابن الله وهو الذي نعبده من دونه. فبدآ يرسلاني إلى المدرسة الإنجليزية بعد تكرار طلبي لهذا الأمر غير أني لم أنهها والحمد لله. وعمري في ذلك الوقت حوالي خمس سنوات، ولم يقبلني

مدير المدرسة في بادئ الأمر لأني صغير السن، وقبلني أخيرا بعد أن علم علم اليقين بأني متفوق على زملائي من حيث المعلومات.

ومرة تركوني وكنت نائما في وقت القيلولة، وباب المنزل مفتوح فدخلت الدجاج والفراخ فاستيقظت مفزوعا وأخذت منشفة أضرب بها الدجاج فطارت إلى الأصنام التي نتوجه إليها في صلاتنا فسقطت على الأرض وتحطمت، ومن هنا اكتشفت أنها تماثيل خشب وليست بإله، وخاطبتها: إنك خشب ولست إله كما كان يزعم آبائي ولا تستطيعين أن تعيني نفسك، فكيف يمكن أن تعيني غيرك، وقد صممت أن اكسرها ولكن غلبتني طفولتي وخفت أن يضربني جدي، فأعدتها إلى مكانها، وأخذت أفكر في أمرها، وكنت على يقين أن هناك إله حقا خلق الكون.

وفي صباح اليوم الثاني رأيت جدي جالسا، فجلست إلى جواره وسألته: هل هذه الأصنام إله ؟ قال: لا، إنما جعلناها قبلة في صلاتنا وكأننا أمام الإله في أثناء صلاتنا، فسكتُ، ولم أستطع أن أعبر عما في نفسي.

- ومتى بدأ التغير في حياتك؟

في عام ١٩٤٣م قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقع في يدي كتاب يسمونه بـ (Gospel of Barnabes) (انجيل برنابس)، فقرأت فيه كلاما منسوبا إلى عيسى عليه الصلاة والسلام فيما معناه: "إنما إلهكم إلهي وربكم ربي"، فتعجبت من هذه الكلمة لأنها تخالف تماما عقيدتنا، وكأني لم أستطع أن أفهمه، ولم يكن عمري في ذلك الحين يزيد عن تسع سنين، فسألت جدي عن مقصود هذه الكلمة، ولكنه لم يجب على سؤالي، بل انشغل بكتاب ثم قال: لا تقرأ هذا الكتاب لأنه يضلك ويخرجك عن دينك، وأن كاتبه ليس بنصراني، قلت: هل هناك دين آخر غير ديننا ؟ قال: نعم، قلت: هل هناك إله آخر غير إلهنا؟ قال: لا. قلت: هل دينهم خير من ديننا ؟ قال: لا بل ديننا خير من دينهم وديننا خير من جميع الأديان.

فقلت: وكيف عرفتم ذلك؟ قال: قد عرفت ذلك، وإياك وقراءة هذا الكتاب، فسكتت ولم أدر ماذا أقول.

فسألت بعد ذلك جدتي ثم أبي وأمي وأعمامي، ولكن الجواب هو هو، أي لا تقرأ هذا الكتاب.

فتساءلت في نفسي: ما هو السر الذي في الكتاب ؟ ولماذا كانوا يمنعونني من قراءته ؟ هل يمكن لأحد أن يقول شيئا عن دينه تكذيبا لخالقه ؟ وماذا يقع لو أقرأ الكتاب ؟ وغيرها من التساؤلات التي دارت في ذهني، وأخيرا عزمت على قراءة الكتاب خفية في الغرفة وكررت قراءته وبدأت أبحث عن دين عيسى عليه الصلاة والسلام. وفي سنة ١٩٤٧م تركت الدراسة وصرت لا أحضر اجتماعا دينيا. وذهبت إلى بيت يوجد فيه رجل كبير السن وطلبت منه أن يروي لي قصة الأنبياء المشهورة عندهم كداود وسليمان وإبراهيم وموسى ونوح وآدم عليهم الصلاة والسلام، وسألته بعض الأسئلة عن الدين.

وعندما علم أبي بأني قد تركت الدراسة غضب وهددني بالقتل، وقد زاد غضبه عندما علم بأنني أصبحت لا أذهب إلى الكنيسة لصلاة يوم الأحد.

– ولكن هل رضخت لتهديدات والدك؟

– لم أتوقف عن البحث عن اليقين، وبدأت أتنقل من مدينة لأخرى، ومن جزيرة إلى جزيرة، لمدة ١٧ سنة بدون تعب.

نقطة التحول..

كيف كانت نقطة التحول؟

– في سنة ١٩٦٣م وصلت إلى مدينة (ماراوي) في (منداناو) جنوب الفلبين، سكانها مسلمون. وقد جرت عادتي أنه كلما وصلت إلى مدينة ما فأول بناء أدخله يجب أن يكون معبدا، فدخلت مسجدا جامعا، وكان المسلمون يصلون المغرب، فانتظرت حتى انتهوا، ثم قابلت إمام المسجد واجتمع الناس حولنا، قلت للإمام: ماذا فعلتم آنفا ؟ قال: نصلي. قلت: هل هذا دينكم؟ قال: نعم. قلت: وماذا تسمون دينكم؟ قال: الإسلام. قلت: من هو ربكم؟ قال: الله. قلت: من نبيكم؟ قال: محمد (ﷺ)، فسكتُّ، لأن هذه الكلمات الثلاث "الإسلام، الله، محمد (ﷺ)" أول مرة أسمعها، وأخذت أفكر، ثم قلت له: ماذا تقولون في المسيح؟ قال: هو عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وهو نبي الله. قلت: وما هو دينه؟ قال: الإسلام. لأن كل الأنبياء كانوا يدينون بالإسلام، ثم لاحظت أن الوقت لم يتح لنا أن نطيل الكلام وكنت غريبا في المدينة فسألته: هل عندكم كتاب يمكن أن أقرأه؟ فأعطاني ثلاث كتب باللغة الانجليزية:

الأول: الدين الإسلام، كتبه أحمد غلواش.

الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم، ترجمة عبد الله يوسف علي.

الثالث: كتيب في العقيدة.

ثم خرجت من المسجد إلى المكان الذي أقصده، وأخذت أقرأ الكتاب الأول بدقة لمدة عشرة أيام من أول الكتاب إلى نهايته.. ووجدت ما كنت أريده.

وأخيرا تيقنت أن دين عيسى عليه الصلاة والسلام الذي كنت أبحث عنه منذ عشرين عاما قد وجدته الآن، وقد ذكر في الكتاب كيفية الوضوء وأركان الصلاة، فراجعت ما فيه وأخذت أحفظه حتى أستطيع تطبيقه، وفي صباح يوم الجمعة ١٩٦٣/٦/٢٤م جئت إلى بيت الإمام وسألته: هل يجوز لغير المسلم أن يسلم لو يشاء؟

فقال: الإسلام ليس دينا خاصا بالمسلمين فقط، بل هو دين البشر كافة، وعليك أنت أن تسلم، ثم علمني كيفية الوضوء والشهادتين، وكيفية أداء الصلاة. وعندما انتهيت من الصلاة سألته: هل أنا الآن مسلم ؟ قال: نعم.

في التسويق نقول إذا أردت أن تبيع سلعة أو خدمة أو فكرة ركز على منافعها لا على خصائصها، وبالفائدة التي تعود على الشخص عند تملكها أو شرائها: فمثلا إذا أردت أن تبيع تلفزيون فلا تقول مزود بشاشة سوداء ولكن كل أن هذه الشاشة تمنع الأشعة الكهرومغناطيسة من الضرر لعينيك.

مثل ذلك الفهم نحتاجه في الدعوة الإسلامية، فديننا يبحث عن سعادة الإنسان ليس في الآخرة فحسب ولكن في الدنيا أيضا، ففضلا عن منافع ممارسة شعائرنا الدينية في الآخرة ومالها من نعيم مقيم، فهناك أيضا منافع أخرى دنيوية لممارستها فمثلا فالصلاة رياضة روحية وجسدية يومية. والصوم فيه صحوا تصحوا وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. فبتلك القاعدة ليصح جسدك وفي الحج مساواة لا فرق بين غني وفقير وفي عقيدة التوحيد، طمأنينة النفس وراحة البال وفي الزكاة تكافل اجتماعي وأمان اجتماعي... مثل هذه المنافع أيضا يجب أن نركز عليها في الدعوة أيضا. وفي منع شرب الخمرة اتقاء كثير من مفاسدها وشرورها وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع وفي صلة الرحم تماسك للمجتمع والأسرة.

بسبب صلة الرحم في الإسلام:

أول مرة سمعت فيها كلمة الإسلام: كانت أثناء متابعتي لبرنامج تليفزيوني، فضحكت من المعلومات التي سمعتها.

بعد عام من سماعي كلمة "الإسلام" استمعت لها مرة أخرى.. ولكن أين؟ في المستشفى الذي أعمل فيه حيث أتى زوجان وبصحبتهما امرأة مريضة.

جلست الزوجة أمام المقعد الذي أجلس عليه لمتابعة عملي، وكنت ألاحظ عليها علامات القلق، وكانت تمسح دموعها. من باب الفضول سألتها عن سبب ضيقها، فأخبرتني أنها أتت من بلد آخر مع زوجها الذي آتى بأمه باحثا لها عن علاج لمرضها العضال.

كانت المرأة تتحدث معي وهي تبكي وتدعو لوالدة زوجها بالشفاء والعافية، فتعجبت لأمرها كثيراً!

تأتي من بلد بعيد مع زوجها من أجل أن يعالج أمه؟

تذكرت أمي وقلت في نفسي: أين أمي؟ قبل أربعة أشهر أهديتها زجاجة عطر بمناسبة "يوم الأم" ولم أفكر منذ ذلك اليوم بزيارتها! هذه هي أمي فكيف لو كانت لي أم زوج؟!

لقد أدهشني أمر هذين الزوجين.. ولا سيما أن حالة الأم صعبة وهي أقرب إلى الموت من الحياة.

أدهشتني أمر الزوجة.. ما شأنها وأم زوجها؟! أتتعب نفسها وهي الشابة الجميلة من أجلها؟ لماذا؟

لم يعد يشغل بالي سوى هذا الموضوع؟ تخيلت نفسي لو أني بدل هذه الأم، يا للسعادة التي سأشعر بها، يا لحظ هذه العجوز ! إني أغبطها كثيرا كثيرا.

كان الزوجان يجلسان طيلة الوقت معها، وكانت مكالمات هاتفية تصل إليه من الخارج يسأل فيها أصحابها عن حال الأم وصحتها.

دخلت يوما غرفة الانتظار فإذا بها جالسة، فاستغللتها فرصة لأسألها عما أريد.. حدثتني كثيرا عن حقوق الوالدين في الإسلام، وأذهلني ذلك القدر الكبير الذي يرفعهما الإسلام إليه، وكيفية التعامل معهما.

بعد أيام توفيت العجوز، فبكى ابنها وزوجته بكاءا حارا وكأنهما طفلان صغيران.

بقيت أفكر في هذين الزوجين وبما علمته عن حقوق الوالدين في الإسلام.

وأرسلت إلى أحد المراكز الإسلامية بطلب كتاب عن حقوق الوالدين.

ولما قرأته.. عشت بعده في أحلام يقظة أتخيل خلالها أني أم، ولي أبناء يحبونني ويسألون عني ويحسنون إلي حتى آخر لحظة من عمري.. ودون مقابل.

هذا الحلم الجميل جعلني أعلن إسلامي دون أن أعرف عن الإسلام سوى حقوق الوالدين فيه.

الحمد لله تزوجت من رجل مسلم، وأنجبت منه أبناء ما برحت أدعو لهم بالهداية والصلاح.. وأن يرزقني الله برهم ونفعهم.

(The Price Value of Islam) قيمة الإسلام

قد يتبادر لذهن القارئ الأسباب التي أدت إلى موضوع التسعير، حيث أن المسوق الناجح يعمل على عرض المميزات النوعية لسلعته أو الخدمة المقدمة من أجل تهيئة المستهلك (المدعو) إلى تقبل السعر المطلوب، فعندما يتناول الإنسان الداعي مفهوم الإسلام عليه أن يعرض جودة وقوام هذا الدين في تربية النفس، وتقويم سلوك الإنسان، وهذا ليس بالثمن القليل.

يقول الرسول ﷺ (ألا أن سلعة الله غالية ألا أن سلعة الله الجنة) فجنة الخلد هي الجائزة أو القيمة الذي يرغب المسلم في الحصول عليها، ولكن هذه السلعة كما أخبرنا الرسول ﷺ غالية تتطلب دفع تكاليف (ثمنا) لها تتمثل في العبادات المفروضة والابتعاد عن الشهوات والمحرمات والجهاد بالأنفس والأموال... الخ.

في الحقيقة أن كل سلعة أو خدمة لها ثمن معين وإذا ما تفحصنا عنصر الثمن بالنسبة للداعية فإنه ثمن عظيم وهو العمل من أجل إعلاء كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت: ٣٣]. فهذا الداعية والذي هو مسوق ماهر أراد أن يبذل الجهد الكبير بكل طواعية وعقل منفتح على عالم يسوده الاضطراب وعدم الاستقرار، من أجل تسويق دعوة خير سامية تعلو وتنير من يعتنقها. والأجر في هذه الحالة حيث يمكن أن يتم مضاعفة من قبل (رب العباد) لقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١].

أما بالنسبة للمستهلك "المدعو فلا شك أنه مستعد لدفع ثمن سلعة أو خدمة مقابل الاستفادة من تلك الخدمة. فهو إذ يريد أن تعود هذه الخدمة عليه بالفائدة حتى تكون مبررة له مقابل ما دفعه. ومن هنا فإن تسويق الدعوة إلى فئات لا تعرف عظمة مردود اعتناق وفهم الإسلام بحاجة إلى مسوقين

مهرة، قادرين على عرض مفهوم الإسلام. بطريقة ذكية تنبع من تحليل عميق لواقع هؤلاء الفئات النفسية والاجتماعية والثقافية.

إن هذه المجتمعات بحاجة إلى من يعمل على عرض مفاهيم الإسلام بصورة عصرية، حيث أنهم يقبعون تحت وطأة المشاكل الاجتماعية المتمثلة بمشاكل الجرائم والاغتصاب والمخدرات والسرقات والاغتيالات وغير ذلك من الأمور التي لا تسيطر عليها حتى حكومات تلك الدول لذلك يمكن مخاطبة عقول أولئك المنهمكين في مشاكل الدنيا مخاطبة مبينة على مبدأ الفائدة الربحية مقابل الثمن المدفوع (Cost Benefit Analysis) حيث أن الفائدة أكبر وأعم وأشمل، ليس على أفراد محددين وإنما على المجتمع بشكل عام.

من هنا نرى أن ثمن الإسلام يعتمد على قدرة الداعية في إقناع الآخرين بندرة هذا الفكر من خلال التوجه إلى عقولهم مع الأخذ بعين الاعتبار طريقة تفكيرهم والحياة التي يمارسونها. ونحن نعلم أن التغيير صعب ولكن ليس أصعب من حاجة الإنسان إلى الراحة والطمأنينة الذي يوفرها له الفكر الإسلامي. من هذا المنطلق يمكن لمسوق الدعوة أن ينظر إلى تحليل واقع تلك المجتمعات المادية والاجتماعية والنفسية والعمل على تحليل ثمن التردي الاجتماعي والأمني في تلك المجتمعات، حتى يكون برهانا ودافعا لجمهور المستهلكين لدفع أي ثمن مقابل دعوة الخير والرحمة (٤، ص٧٣).

ويعتبر الثمن الذي يدفعه الإنسان البعيد عن تعاليم الإسلام باهظا ماديا ومعنويا حيث لا يشعر ذلك الشخص بحاجته إلى الفكر الإسلامي إلا بعد الخسائر الجسمية التي تكبدها. ومن هنا فإن الداعية في تسويق الدعوة يحمل على عاتقه المسؤولية الكبيرة في بذل الجهد والوقت والمال من أجل تسويق دعوة خير للإنسانية جمعاء، ليست مقتصرة على أمة دون أخرى أو زمن دون آخر.

يعيش الإنسان الغربي في مجتمع تسوده الحرية الكاملة العلمانية كما يدعون، حيث يعتقد الفرد أن دولته قد وفرت له الحريات احتراما وتقديرا ورأفة بهذا الإنسان ولكن عندما تدرس واقع هذه المجتمعات ترى أن هذه الحريات كانت لها وقع سلبي على المجتمع بأسرة في التفكك الأسري

وارتفاع معدل الانتحار وزيادة نسبة الأشخاص المصابين بالكآبة. لذلك فإن التعامل والخضوع لتعاليم جديدة سوف تغير طريقة حياة هؤلاء الأشخاص وهو ثمن كبير يدفعه المستهلك الذي رضي بقبول سلعة كهذه، حيث أن تعاليم الإسلام تفرض الاستقامة على الذي رضي بقبول سلعة كهذه، حيث أن تعاليم الإسلام تفرض الاستقامة.

"ألا إن سلعة الله غالية ألا أن سلعة الله الجنة" كما في الحديث، وهناك أناس دائما على استعداد لدفع الثمن وتحمل التضحيات، وتخطي الصعوبات والتضحية بالغالي والنفيس للحصول الجنة.

كما يحض الإسلام على الابتعاد عن المنكر والحرام مقابل العديد بل الكثير من الإيجابيات على ذلك المستهلك "المدعو" والمتمثلة بالراحة النفسية ورضا الله وطرد الفراغ الروحي وإعادة تعريف معنى الحياة وأهدافها والراحة الفكرية المنبثقة عن الاعتقاد بالقضاء والقدر غير ذلك من الإيجابيات التي لا يمكن سردها كلها والتي ستغير ذلك الإنسان من إنسان محكوم بشهوات ومبادئ مادية إلى إنسان مسلم، موحد ملتزم بتعاليم واضحة تعمل على إسعادة وإعادة بناء كيانه الإنساني من خلال تعاليم الإسلام وتوجهاته.

عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار. رواه الترمذي وفي هذا السياق نستذكر قصة عثمان بن عفان - رضي الله- عنه عندما اجتمع حوله تجار المدينة المنورة لشراء بضاعة قدمت إليه من الشام فأخذ كل واحد يزيد في الثمن وكلما زاد أحدهم قال - رضي الله- عنه هناك من دفع أكثر. فلما أسقط في أيديهم قالوا له: نحن تجار المدينة فمن الذين دفع لك أكثر منا فقال: الله يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها واشهدوا أني قد وهبتها كلها لفقراء المدينة. * الرياض النضرة في مناقبه العشرة ٥٥/٢.

تقول الأمريكية (أميرة):

ولدت لأبوين نصرانيين في ولاية اركنساس بالولايات المتحدة الامريكية. وتربيت هناك ويعرفني أصدقائي العرب بالأمريكية البيضاء لأنني لا اعرف التفرقة العنصرية.

تربيت في الريف في مزرعة والدي وكان والدي يلقي المواعظ في الكنيسة المعمدانية المحلية. وكانت أمي تبقى في البيت وكنت طفلتهم الوحيدة.

والطائفة المعمدانية طائفة نصرانية مثل الكاثوليك وغيرها ولكن تعاليمهم مختلفة، ولكنهم يؤمنون بالثالوث وأن المسيح ابن الله. وكانت القرية التي تربيت فيها يسكنها البيض فقط وجميعهم من النصارى ولم تكن هناك أديان أخرى في نطاق ٢٠٠ ميل. و لعدة سنوات لم أتعرف على شخص من خارج قريتنا وكانت الكنيسة تعلمنا إن الناس سواسية ولكني لا أجد لهذه التعاليم صدى في أرض الواقع!

وكنت أول مرة رأيت فيها مسلماً عندما كنت في جامعة اركنساس، ولابد أن اعترف بأنني في البداية كنت مذهولة بالملابس الغريبة التي يرتديها المسلمون رجالاً ونساءً... ولم اصدق أن المسلمات يغطين شعورهن. وبما إنني محبة للاستطلاع انتهزت أول فرصة للتعرف على امرأة مسلمة، وكانت تلك هي المقابلة التي غيرت مجرى حياتي للأبد ولن أنساها أبداً...

كان اسمها "ياسمين" وهي مولودة في فلسطين وكنت اجلس الساعات استمع لحديثها عن بلدها وثقافتها وعائلتها وأصدقائها الذين تحبهم كثيراً... ولكن ما كانت تحبه كثيراً كان دينها الإسلام. وكانت ياسمين تتمتع مع نفسها بسلام بصورة لم أرَ مثلها أبداً في أي إنسان قابلته. و كانت تحدثني عن الأنبياء وعن الرب وأنها لا تعبد إلا إلها واحداً لا شريك له وتسميه (الله)، وكانت أحاديثها بالنسبة لي مقنعة صادقة وكان يكفي عندي أنها صادقة ومقتنعة فيها. ولكني لم اخبر أهلي عن صديقتي تلك. وقد فعلت ياسمين كل ما يمكنها القيام به لإقناعي بأن الإسلام هو الدين الحقيقي الوحيد

وانه أيضاً أسلوب الحياة الطبيعية. ولكن أهم شيء بالنسبة لها لم يكن هذه الدنيا وإنما في الآخرة ...

وعندما غادرت إلى فلسطين كنا نعلم إننا ربما لن نرى بعضنا مرة ثانية في هذه الدنيا. و لذا بكت ورجتني أن استمر في دراسة الإسلام حتى نتمكن من اللقاء ولكن في الجنة... وحتى هذه اللحظة ما زالت كلماتها تتردد في أذني... ومنذ أول يوم التقينا فيها سمتني (أميرة) ولذا سميت نفسي بهذا الاسم عندما دخلت الإسلام. وبعد أسبوعين من رجوع ياسمين إلى بلادها اغتالها رصاص الجنود الإسرائيليين خارج منزلها... فترك هذا الخبر الذي نقله لي أحد أصدقائنا العرب أسوأ الأثر في نفسي.

وخلال فترة دراستنا في الكلية قابلت الكثيرين من الأصدقاء من الشرق الأوسط، وأصبحت اللغة العربية محببة إلي، وكانت جميلة خاصة عندما اسمع احدهم يتلو القرآن أو أستمع له عن طريق الشريط، وكل من يتحدث معي على الإنترنت أو يرى كتابتي سيقول لا محالة انه مازال أمامي طريق طويل... وبعد أن غادرت الكلية وعدت إلى مجتمعي الصغير لم اعد استأنس بوجود مسلمين من حولي ولكن الظمأ للإسلام واللغة العربية لم يفارق قلبي ويجب أن اعترف أن ذلك اقلق أسرتي وأصدقائي كثيراً.

وبعد سنوات من ذلك أتى في طريقي شخص اعتبره مثالاً للمسلم الصحيح وبدأت مرة ثانية في طرح الأسئلة عليه وفي قراءة كل ما استطيع قراءته حول الدين... ولشهور وشهور كنت اقرأ وأدعوا الله. و أخيراً في ١٥ ابريل ١٩٩٦ اعتنقت الإسلام وكان هناك شيء واحد بالتحديد هو الذي أقنعني بالإسلام وكان هو كل شيء عن الإسلام والذي من اجله لن اترك الإسلام أبدا، ذلك هو (لا إله إلا الله محمد رسول الله...).

وعندما لاحظت أسرتي أنني ادرس الإسلام كثيراً غضبوا وأصبحوا لا يكلمونني إلا فيما ندر! ولكن عندما اعتنقت الإسلام قاطعوني تماماً بل حاولوا أن يضعوني في مصحة الأمراض العقلية لأنهم اقتنعوا أنني مجنونة! وكانت جفوة أهلي علي هي أكبر ضاغط علي، وكانوا أحياناً يدعون على بالجحيم.

وتعدى الأمر إلى إن احد أقاربي أقام علي حظراً قانونياً يمنعني من الاقتراب من منزله! وكانت أمي من ضمنهم. وفي احد الليالي هجم علي رجل في موقف السيارات وضربني وطعنني وتم القبض عليه، وقد تم عدة مرات تخريب فرامل سيارتي، واسمع دائماً وفي الليل عند منزلي الطلاقات النارية والصراخ. وعندما أدخلت ملابسي الإسلامية وبعض بناطيل الجنز في المغسلة المجاورة لبيتي، يقوم الغسال بأضاعة جميع ملابسي الإسلامية ويرد لي البناطيل ويهددني إن شكوته!

وفي وقت كتابة هذا الموضوع أخوض حرباً أمام المحاكم لا استطيع مناقشتها الآن في العلن. ورغم اني لم ارتكب جريمة إلا أن المحكمة منعتني من مغادرة هذه المدينة. ولكن لن يكسبوا هذه المعركة بإذن الله.

ولا اكتب هذه السطور بهدف كسب شفقة وعطف المسلمين... ولكني أسألكم أن تدعون لي في صلواتكم.

أستاذ اللاهوت المسئول عن تنصير مصر:

حصل على دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨، ثم ماجستير في الفلسفة واللاهوت من جامعة "برنستون" بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢.

ثم عاد إلي مصر مكلفاً بالعمل راعياً بالكنيسة الإنجيلية وأستاذاً للعقائد واللاهوت بكلية اللاهوت بمدينة أسيوط جنوب مصر، حتى عام ١٩٥٣.

ثم ترقى إلى منصب سكرتيراً عاماً للإرسالية الألمانية السويسرية بمدينة أسوان، ومنصراً بين المسلمين في المنطقة المحصورة بين محافظتي أسيوط وأسوان حتى عام ١٩٥٥.

ويتحدث "إبراهيم" عن قصة دخوله الإسلام فيقول: "في إحدى الأمسيات من عام ١٩٥٥، سمعت القرآن مذاعاً بالمذياع، وسمعت قوله

تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)﴾ **[الجن: ١، ٢].**

كانت هاتان الآيتان، بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة. في تلك الأمسية، عكفت على قراءة القرآن حتى أشرقت شمس النهار، وكأن آيات القرآن نورٌ يتلألأ، وكأنني أعيش في هالة من النور، ثم قرأت القرآن مرة ثانية فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ **[الأعراف: ١٥٧].**

من هذه الآية، قررت أن أقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، ولأكون صادقاً مع نفسي وواجداً الوقت الكافي لدراستي وتحرير ما علق في ذهني بالإنجيل من شبهات، فقررت الاستقالة من عملي كقسيس ومن عملي كسكرتير عاماً للإرساليتين الأمريكية والألمانية بأسوان.

ولما نفذت قراري، وبدأت بوادر نور الحق تسطع في عقلي، تآمر عليّ مجموعة من الأطباء المكلفين من الكنيسة التي أتبعها، وكانت ترعاني وأرعاها منذ أيام قليلة، وأتولى شئون المئات من شعبها، وأشاعوا أنني مختل العقل، فصبرت وصمدت بكل ثقة في الله، وسافرت إلى القاهرة حيث عملت شركة "استاندرد ستاشينري" للأدوات المكتبية والهندسية، وفي أثناء عملي بها، طلب مني مدير الشركة، النصراني العقيدة، طبع تفسير جزء عم باللغة الإنجليزية كعمل تجاري، فتعهدت له بإنجاز هذا العمل، وكان يظنني مسلماً، وحمدت الله أنه لم يفطن لنصرانيتي، فكان هذا التكليف بالنسبة لي، دراسة إسلامية، متحررة من ثياب الدبلوماسية، حتى شرح الله صدري للإسلام، ووجدت أنه لابد من الاستقالة من العمل كخطوة أولى لإعلان إسلامي، وفعلاً قدمت استقالتي في عام ١٩٥٩، وأنشأت مكتباً تجارياً

خاصاً في نفس تخصص عملي بالأدوات المكتبية والمدرسية والهندسية، ونجحت في عملي الجديد والحمد لله.

فلما استقرت أموري وأحسست بصدق تحولي من الشرك إلى التوحيد، وتمكنت من ديني الجديد وتمكن هو مني، فأرسلت برقية في ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٩ للإرسالية الأمريكية التي كنت أتبعها بمصر الجديدة، وأخطرتها بأنني آمنت بالله الواحد الأحد وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، ثم قدمت طلباً إلى المحافظة للسير في الإجراءات الرسمية لإشهار إسلامي.

ثم يستطرد الشيخ قائلاً:

"فارقتني على الفور زوجتي، بعد أن استنكرت عليّ وعلى أولادي أن نعتنق الإسلام ونعلن الإيمان بالتوحيد، كما قررت البيوتات الأجنبية التي تتعامل في الأدوات المكتبية ومهمات المكاتب عدم التعامل معي، إذ كانت كلها ملكاً لنصارى أجانب أو مصريين، ومن ثم أغلقت مكتبي التجاري، واشتغلت كاتباً في شركة براتب شهري ١٥ جنيهاً شهرياً، وكان دخلي من قبل لا يقل عن ٨٠ جنيهاً.

وفي هذه الأثناء، درست السيرة النبوية، وكانت دراستها لي عزاء ورحمة، إذ أن الحرب أعلنتها الإرسالية المنتشرة بنفوذها في كل مكان من أنحاء القطر المصري، وتم فصلي من هذه الوظيفة المتواضعة، وظللت بعدها ثلاثة أشهر بلا عمل، حتى عينت في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وذلك إثر محاضرة قد ألقيتها، وكان عنوانها: لماذا أسلمت؟ ثم يضحك إبراهيم بمرارة شديدة وسخرية أشد، وهو يقول: أتاح لي عملي الجديد، الفرصة الكبيرة لخدمة ديني الجديد والزود عنه وفضح ماعليه ديني السابق من وثنية وشرك وضلال وإضلال، وقمت بإلقاء عشرات من المحاضرات العلمية المدعمة بالأسانيد الشرعية والأكاديمية في علم الأديان المقارن، متجولاً بمساجد الله في الإسكندرية والمحلة الكبرى وأسيوط وأسوان وغيرهم من محافظات ومدن مصر، مكفراً عن ذنوبي السابقة، أواصل الليل بالنهار داعياً في سبيل الله، فاهتزت أركان الكنيسة من حولي لهذه المحاضرات، بعد أن علمت أن كثيراً من الشباب النصراني قد اعتنق عن قناعة بدين الإسلام.

ثم يصمت في أسى ليقول بعدها:

هذا الاختناق دفعني دفعاً إلى أن أقرر الهجرة إلى المملكة العربية السعودية، حيث أضع كل خبراتي في خدمة كلية الدعوة وأصول الدين هناك.

ثم يعود مستدركاً وموضحاً لما سبق أن أشار إليه عن أسباب اعتناقه للإسلام، فيقول: "إن الإيمان لابد أن ينبع من القلب أولاً، والواقع أن إيماني بالإسلام تسلل إلى قلبي خلال فترات طويلة كنت دائماً أقرأ فيها القرآن الكريم، وأقرأ تاريخ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأحاول أن أجد أساساً واحداً يمكن أن يقنعني أن محمداً، هذا الإنسان الأمي الفقير البسيط يستطيع وحده أن يحدث كل تلك الثورة التي غيرت تاريخ العالم ولا تزال".

استوقفني كثيراً نظام التوحيد في الإسلام، وهو من أبرز معالم الإسلام: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ **[الشورى:١١]**، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ **[الإخلاص:١، ٢]** ويرفع الشيخ رأسه متأملاً في السماء ويقول: نعم، التوحيد يجعلني عبداً لله وحده، ولست عبداً لأي إنسان، التوحيد هنا يحرر الإنسان ويجعله غير خاضع لأي إنسان، وتلك هي الحرية الحقيقية، فلا عبودية إلا لله وحده.. عظيم جداً نظام الغفران في الإسلام، فالقاعدة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه، فالإنسان في الإسلام يتوب إلى الله وحده، لا وجود لوسطاء، ولا لصكوك الغفران أو كرسي الاعتراف؛ لأن العلاقة مباشرة بين الإنسان وربه.

ويختتم كلامه وقد انسابت تعابيره رقراقةً:

"لقد شعرت براحة نفسية عميقة وأنا أقرأ القرآن الكريم، فأقف طويلاً عند الآية الكريمة: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ **[الحشر:٢١]** كذا الآية الكريمة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ

ﵟذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣ﵞ **[المائدة:٨٢، ٨٣].**

لذلك كله اتخذت قراري بإشهار إسلامي، بل وعليّ القيام بالدعوة لدين الإسلام الذي كنت من أشد أعدائه، يكفي أنني لم أدرس الإسلام في البداية إلا لكي أعرف كيف أطعنه وأحاربه، ولكن النتيجة كانت عكسية، فبدأ موقفي يهتز، وبدأت أشعر بصراع داخلي بيني وبين نفسي، واكتشفت أن ما كنت أنصر به وأقوله للناس، كله زيف وكذب وخيال.

مركز الدعوة الإسلامية (The Place)

عند الحديث عن دور التوزيع في تسويق الدعوة الإسلامية، يبدو للباحث الإثر الهام للتوزيع في فعالية نشر الدعوة بطريقة تتماشى مع مفهوم التسويق الحديث بالمعنى الشمولي لهذا المصطلح، وعند مراجعة إستراتيجية التوزيع ومحاولة تطبيقها في مجال الدعوة الإسلامية، نجد أن كل إستراتيجية من إستراتيجيات التوزيع يمكن تطبيقها في تسويق الدعوة الإسلامية.

فعلى سبيل المثال: أن أول ما يتبادر لذهن الباحث دور التوزيع في تسويق الدعوة الإسلامية تأتي الأهمية من خلال العولمة أو عالمية النظرة لتسويق الدعوة الإسلامية، ومن خصائص العالمية في تسويق الدعوة أن تكون الوسائل والأساليب المتبعة في تبليغ الدعوة على مستوى العالم والعصر بكل معطياته وتعدد وتنوع اتجاهاته، إن هذا الجانب هو الأهم الذي ينبغي التركيز عليه نظرا لأهميته البالغة، ولعظم تأثيره على مسار الدعوة ومستقبلها من منظور إستراتيجي شمولي. مع الأخذ بعين الاعتبار كافة الإستراتيجيات المتبعة في التوزيع مثل قنوات التوزيع ووظائفها كوظيفة الاتصال، وتوفير المعلومات اللازمة، مع مراعاة المتغيرات التي تتأثر بها قنوات التوزيع وذلك عائد لعدة عوامل: مثل نوع مؤسسات التوزيع، واختيار قنوات التوزيع وخواصها، وتكامل أنشطة قنوات

التوزيع، وتكييف قنوات التوزيع.

وهناك العديد من الوسائل (المنافذ) يمكن لمن يمارس دور تسويق الدعوة الإسلامية أن يسلكها (١٧، ص١٥).

أولا: الاتصال المباشر بين الداعي والمدعو ويتم ذلك بعدة طرق منها:

١- الاتصال الشخصي (من الباب إلى الباب).

٢- من خلال البريد.

٣- المحاضرات والندوات.

ثانيا: استخدام وسائل وسيطة لنقل الدعوة كالإذاعة والتلفاز وشبكة الإنترنت والصحف والمجلات.

وليس من مجال لشرع وتفصيل كل بند على حدة وبشكل مفصل، وإنما سنستعرض لمجمل هذه الإستراتيجيات بشكل شمولي وإستراتيجي مع التركيز على عالمية الدعوة الإسلامية، وشموليتها، وعلى عالمية الرؤية لطرق تسويقها أو تبليغها، حسبما تقتضي طبيعة العصر والمرحلة الراهنة، الممكن تسميتها "عولمة تسويق الدعوة الإسلامية" من منطلق إستراتيجي حضاري ونهضوي وشمولي، يركز على جوهر الدعوة الإسلامية بنظرة عميقة ثاقبة تتماشى مع روح العصر ومقتضياته.

يستخدم رجل التسويق سياسة الانتشار لتسويق السلع أو الخدمات التي ما تقتضيها طبيعة السلعة "كالسلع الميسرة التي يحتاجها معظم الناس أو لاختراق أسواق جديدة فما بالك بالدين الذي أرسل" للناس كافة. إذا على رجال الدعوة استخدام سياسة الانتشار التي تقوم على المرتكزات الأساسية التالية:

- الأخذ بجانب التيسير والتبسيط في شرح مفهوم الإسلام.
  - تغليب الإباحة على التحريم.
  - إقرار الرخص في محالها.
  - تقديم التبشير والترغيب.
  - الابتعاد عن التعقيد والمسائل الخلافية.
- الأخذ بمبدأ التدرج في التبليغ والتطبيق.
  - التدرج في التشريع.

- التدرج في تحريم المحرمات.
- التدرج في التبليغ.
- التدرج في التطبيق.

• الأخذ بمبدأ الأولويات والفرائض قبل التفاصيل (١٨، ص٩٢).

وإذا تم تنفيذ هذه السياسات فإن رجال الدعوة يمكنهم بعد ذلك الانطلاق بدعوتهم، في جميع أرجاء المعمورة لتبليغ هذا الدين العالمي، وينبغي الاهتمام بكليات الدعوة وتحديثها لتخريج هؤلاء الدعاة بأسلوب عصري وحديث، وأن يستخدموا الأساليب العلمية الحديثة، من أقمار صناعية وساتلايت، وشبكة المعلومات والإنترنت وكافة أساليب الاتصال الحديثة والتي يجب أن يتدرب رجال الدعوة على استخدام هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة.

وكما أن على الأمة الإسلامية بذل جهود أكبر في دعم المساجد كأماكن "ليس فقط للعبادة" ولكن كمراكز ثقافية لتساهم في تبليغ الدعوة وتعمل على الحفاظ على إسلام المسلمين هناك، حتى لا ينسوا دينهم وينخرطوا في المجتمعات الغربية وبالتالي تصبح نقاط حفظ لهذا الدين واتساع لرقعته ونقاط انطلاق للمجتمع من حولها فيرون هذا الدين نظريا وعمليا.

كذلك يجب أن يكون هناك مكان مركزي للدعوة ويقترح في هذا الشأن أن يكون تابعا لمنظمة المؤتمر الإسلامي أو الأزهر الشريف ويقوم هذا المركز بتوزيع الدعاة وفق خطة مركزية مرسومة ومنظمة جيدا حتى يكون التأثير أقوى والفعالية أكبر.

دور الأشرطة والكتب:

للوسائل من الكتب والأشرطة والتلفزيون والإنترنت دورها الكبير في نشر هذا الدين العظيم، وأسلم الكثير في الغرب من خلالها.

مثال ذلك قصة مريم: لما سمعت قصتها وكلامها، وهي تتحدث عن مسيرتها الجهادية، ورحلتها الإيمانية، جذبتني مواقفها، وشدتني نبرات صوتها، ورق قلبي وهي تتحشرج الكلمات في فمها، وتتساقط الدمعات من عينها، ونغص بالكلام فما تكاد تظهر لولا ثباتها ورباطة جأشها، ومعاودة الحديث عن رحلتها ومسيرتها.

لقد تذكرت بحديثها موقف امرأة عمران وابنتها "مريم" (إذ قالت امرأة

عمران رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (١) وقصتها معروفة في القرآن الكريم.

لقد كنت أقرأ ذلك، ولم يكن يخطر لي على بال أن الصورة ستتكرر في القرن الخامس عشر الهجري.

أجل لقد اعاد التاريخ ذكرياته هاهي الأخت الفلبينية "ماريا" تلدها أمها بعد حرمان، وينذرها أبوها للكنيسة، فأبوها كاثولكي متدين، وتعيش فتاتنا صاحبة الأربعة عشر ربيعاً في أحضان الكنيسة، وتتلقى تعاليمها وطقوسها على أيدي القسس، لتصبح بعد فترة من الزمن مثقفة والعة بالدين الذي عليه أبواها وأهل بلدتها قاطبة، تقول عن نفسها: "لقد تعلمت النصرانية وبدأت اتفقه في الدين" حتى أصبحت مدافعة عن الكنيسة، ومبينة لأفكارها وعقائدها، وأثمرت غرسة الأبوين، وفرحا بفتاتهم البالغة.

وسارت الأمور على هذه الوتيرة، ولكن مع نمو الفتاة، واتساع دائرة معرفتها وانشغالها في دراسة التمريض، واطلاعها على الحياة، أخذت تشعر بخواء روحي، فلم تعد الكنيسة تقنعها، وتلبي تطلعاتها.

وأمام ضيق ذات اليد عند أبيها، شعر بحاجة أبنته للعمل، ولم يعد الدخل في الفلبين يكفي لسد حاجة الأسرة رغم قلة عدد أفرادها، مما جعل الوالد يفكر في خروج أبنته إلى بلد ذي دخل طيب، وكان القدر يسوق البنت الممرضة إلى المملكة العربية السعودية، وأصبحت الأسرة أمام خيارين أحلاهما مر، كما يقال إما الفقر والحاجة، وإما السفر إلى مهد الإسلام، وبلد الحرمين الشريفين، ومعه الخوف على دين الفتاة الراهبة، واختارت الأسرة الخيار الثاني، وقامت بإعطاء الفتاة جرعات وقائية ضد الإسلام، وتوصيات منفرة حتى لا تترك دينها، وتدخل في الإسلام الكريم، تقول ماريا: "وأخذت من الكنيسة تعاليم مضادة للإسلام حتى كرهت هذا الدين" وتقول: "وأخذ أبوي علي عهداً أن لا اتصل بمسلم" وحفظت الفتاة الدرس، وعزمت على تنفيذ الوصية، وجاءت إلى المملكة على مضض، يراودها الأمل في الراتب والدخل، فتسترسل في أحلام وآمال، ويقطع أحلامها هاجس الإسلام والرعب من المسلمين، وقدمت إلى أبها في مستوصف "القابل" وتسير في عملها حذرة، تأخذ مع الزائرين والزائرات وتعطي بمقدار ما تحتاج المصلحة، ولكن طبيعة العمل فرضت عليها الانفتاح بعض

الشيء، وكان نصيبها مع أخت سعودية حريصة على الدعوة تقول الأخت ماريا.

"وأخذت هذه الأخت تمدني **بالأشرطة والكتب**" ثم شاءت إرادة الله تعالى أن تتعرف على طبيب في المستوصف فأعطاها معلومات وافية عن الإسلام، ومن حينها بدأت مسيرة الحياة.

مسيرة الإنقاذ:

مسيرة الخروج من الظلمات إلى النور، من لوثة التثليث إلى صفاء التوحيد، ومن طقوس الضلال والدجل إلى ظلال الإسلام ورحمته.

أخذت القناعات تتسلل إلى قلبها وعقلها، وأخذت المقارنات بين ما كان في الكنيسة وظلماتها، وبين وضوح الإسلام وصراحته، وقررت أن تقرأ القرآن، وهي المسيحية الكاثوليكية المثقفة، وقرأته بالفعل، فما الذي حدث؟؟ تقول الأخت ماريا: "وجدت أن القرآن يخاطبني شخصياً" ثم جاء شهر رمضان.

فأحبت في نفسها أن تجرب الصيام، بعد أن رأت جماعة المسلمين تقوم بهذه الفريضة، وفعلاً صامت، فلاحظت شعوراً روحياً وزيادة ملحوظة في هذا الجانب ومن ثم تناست مهمتها" كمنصرة" واتجهت إلى الله تعالى، عرفت الطريق إلى الدين الصحيح ن وجاءت إلى مركز دعوة وتوعية الجاليات بأبها لتعلن إسلامها على العالمين، وتريد تغيير اسمها إلى "مريم" تيمناً بأم عيسى –عليه السلام– وبدأت محنة اعتناق الدين الإسلامي مع الأهل والوالدين خصوصاً، ولم ترد أن تكتم إسلامها، فأخبرت والديها بذلك، فكان النبأ كالصاعقة تنزل عليهما، لقد تعبا وربيا وعلماها وغذياها بكل ما يضاد الدخول في الإسلام، أو مجرد التأثر به ولكن الله غالب على أمره، ولابد للإيمان أن يأخذ طريقه إلى النفوس الصافية الصادقة، قال لها أبوها وأمها وإخوتها بلسان واحد: "نحن بريئون منك حتى تعودي إلى دينك، ونريد منكم البقاء على دينك –بصراحة تامة– إنك تريدين أن تسببي لنا مشاكل ببقائك مسلمة "وكان موقف الأخت ثابتاً ثبوت الجبال الراسيات" ما دام الله راض عني فلا أبالي" وعندما سئلت عن تعاليم الإسلام انطلقت قائلة: "لقد مارست العبادة وشعرت بحلاوتها وخاصة الصيام" يا الله.

ما أجمل الإيمان حينما يخالط شغاف القلب، وما أعذب الطاعة عندما

تنطلق من إيمان يملا جوانب النفس، ويشرق على قسمات الوجه، وتنصبغ به الحياة، وأمام هذا الإيمان واستمراريته بدأ موقف الأسرة يتراجع القهقري، وبدأ موقف الإيمان يعلو وتعلن الأسرة "لا مانع عندنا من موقفك ودخولك في الإسلام ولكن لا نريد تغيير اسمك" ويقول الأخوة في مكتب دعوة الجاليات بأبها لها: ولا مانع من بقاء اسمك "ماريا" فهو اسم زوجة الرسول –صلى الله عليه وسلم– القبطية، قبل الإسلام وبعد الإسلام، وحين تشرفت بأن تكون زوجاً لرسول رب العالمين (ﷺ) ويستمر علو الإيمان، وتعلن الأخت "ماريا" أتمنى أن يبارك الله في قدرتي لأنقذ أبي من الكاثولكية، وهكذا كان موقفاً مشهوداً يوم الجمعة: ١٤٢١/١٠/٢٤هـ على منصة مكتب دعوة وتوعية الجاليات للفتاة المسلمة، البالغة من العمر (٢٣) عاماً، وبعد سنة ونصف من دخولها المملكة واستجابتها لنداء الفطرة، وداعي الإسلام، ودخولها في رحابه الطاهرة.

دور التلفزيون:

إن الاكتشافات في هذا الكون العظيم كانت وللأسف على أيدي غير المسلمين وقد المح القرآن لهذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ **[فُصِّلَت:٥٣]**. فهو يقول سنري لمن لم يتبين لهم أن هذا هو الحق آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ومن ذلك يقول احد الدعاة المهتمين بالإعجاز العلمي في القرآن، دعا **التلفزيون** البريطاني ثلاثة من علماء الفضاء الأمريكان ليجروا معهم مقابلة على الهواء وطلبوا من عدد من العلماء والمفكرين البريطانيين أن يتحاوروا فكان احد المتحاورين البريطانيين اسمه داووسي موسى، قال داووسي لما جاء علماء الفضاء الأمريكان حاورناهم، فقلنا كم أنفقتم من المليارات حتى وصلتم إلى القمر فما الذي جئتمونا به؟ جئتم بأحجار، إن الأحجار التي جئتم بها من القمر الأرض مملوءة منها، فهل يتناسب المال الذي أنفقتموه مع قيمة هذه الأحجار؟، والناس يموتون على الأرض جوعا!! فخشي علماء الفضاء الأمريكان والبث على الهواء والشعوب في أمريكا وأوروبا تسمع فيكون ذلك تأليبا للرأي العام ضد وكالة الفضاء الأمريكية ناسا، فأرادوا أن

يقنعوا السامعين والمشاهدين بأن برامجهم لها أهداف عظيمة، فقال علماء الفضاء الأمريكان: نحن ما صعدنا لكي نأتي بالأحجار من اجل الأحجار نفسها بل من اجل معرفة ظاهرة حيرتنا وأذهلتنا، لقد وجدنا إن القمر مشقوق نصفين، ورأينا إن هذين النصفين قد انفصلا عن بعضهما البعض وابتعدا عن بعضهما وذلك لأنه عندما عاد النصفان إلى الالتحام لم يلتحما تماما وإنما وقعت زحزحه، فسلسلة الجبال التي على احد الشقين لم تتطابق مع سلسلة الجبال التي على الشق الثاني فرأينا جبلا يلتحم بجبل آخر ليس من جنسه ولا من من أصله ورأينا هذا على طول خط الالتحام بين النصفين، بقيت عندنا مشكلة وهي متى وقع الانشقاق؟ فأرسلنا رواد الفضاء ليأتونا بأحجار من مكان الالتحام لان تاريخ الانشقاق لا يعرف إلا من مكان الالتحام، لكن التحام النصفين كان بضغط وحرارة عالية مما تتسبب في صلابة الصخور، والمعدات التي كانت بيد رواد الفضاء كانت عاجزة عن تكسير الصخور الملتحمة لذلك فشلوا أن يأتونا بعينة من مكان الالتحام ولذلك سنرسل رحلة أخرى بمعدات جديدة إلى القمر وتأتينا بعينات من الصخور التي التحمت في مكان الالتحام، داووسي البريطاني وهو رجل اقتصادي سياسي سمع هذا الكلام فذهل، وخرج يسأل هل احد عنده خبر متى وقع انشقاق القمر؟ فقال المسلمون: نعم الخبر عندنا، قال كيف؟ قالوا: انه معجزة من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم لقد شق الله له القمر نصفين وسجل ذلك في القرآن وفي كتب السنة وقرؤوا عليه القرآن فقال اشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله واخذ ينشر الإسلام، وقبل أربعة أشهر في إحدى الجامعات البريطانية يقول للطلاب: أيها الطلاب إنا بريطاني مثلكم، أصلي بريطاني لكني أسلمت أتدرون لماذا أسلمت؟ لأن الله أيد محمدا (ﷺ) بانشقاق القمر واخبر بذلك ووقع هذا، واخذ يدعو إلى الإسلام وأسس حزبا إسلاميا هو الحزب الإسلامي البريطاني وهو رئيسه الآن داووسي موسى هو رئيس الحزب الإسلامي البريطاني.

دور الإنترنت:

وقصة أخرى تبين دور الإنترنت، أنا فتاة هندية كنت أدين بالديانة الهندوسية كما هم أهلي اليوم، واسأله تعالى أن يهديهم للدين الصحيح، اللهم آمين.

انتقلنا إلى هونغ كونغ حيث التحقت هناك بمدرسة آسيوية، وحيث كات معظم الطالبات هناك مسلمات.

وكنا كثيرا ما يتكلمن مع بعضهن عن الإسلام وعن روعته وأخلاق المسلم الصحيح، مما دفعني فضولي للتعرف على هذا الدين الذي تدينه أكثر صاحباتي في المدرسة، وبدأت اسألهن عنه، ولم أكن أتصور ردود فعلهن وهن يتكلمن عنه بحماس شديد ورغبة في هدايتي إليه.

ومرة بينما كنت اجلس في الصف في حصة الفراغ أطالع كتابا أتسلى به لتمضية الوقت، إذ بي اسمع حوارا بين اثنتين تجلسان قريبا مني، كانتا تتكلمان عن الجنة والنار وان الجنة هي للمسلمين، أما غير المسلم فله والعياذ بالله النار. هذه العبارة هزتني وتملكتني رغبة شديدة بالتعمق في معرفة هذا الدين، ومعرفة جواب سؤال تردّد كثيرا في ذهني، لماذا الجنة للمسلمين فقط؟ والذين لا يدينون بدين الإسلام لماذا لهم النار؟ وما هي الجنة؟ وما هي النار؟ فبدأت مشوار بحثي للتعرف أكثر عن الإسلام، فاستخدمت لذلك **الانترنت**، وبدأت اقرأ عن الإسلام واستمع إلى المحاضرات لمعرفة الجواب، وبحثي هذا اخذ مني أكثر من سنة، وأنا اشعر كل يوم وبعد كل محاضرة بقرب أكثر إلى دين الله الصحيح.

وذات يوم شعرت أنني يجب علي النطق بالشهادتين وان هذا هو الدين الذي يجب علي إتباعه، وشعرت بتعلق شديد بالله تعالى، وكنت امضي الليالي ابكي واسأله تعالى أن ييسر لي الدخول بدينه، وان يشرح صدري للإسلام ويكون عونا لي. ومضيت على هذا المنوال أياما عديدة، وذات ليلة لم أستطع النوم فيها، هرعت إلى الهاتف متصلة بصاحبتي في المدرسة وأيقظتها من النوم لأزفّ إليها قراري هذا، ونطقت بالشهادة عبر الهاتف، ورفرف قلبي بين جنباتي، وفاضت عينيّ شلالات من الدمع، وعدت وردّدت الشهادتين مرات ومرات، كنت كطائر يطير في السماء، وما عدت اسمع إلا رجع صوتي بالشهادتين يضجّ في أذني، آه كم أنا سعيدة اليوم، اليوم هو يوم مولدي، اليوم ولدت من جديد، ولدت حفصة فاروق، وماتت

الأولى.

وفي اليوم التالي، أعدت الشهادتين على مسمع صاحباتي في المدرسة، ورددتها فاختلطت بأصوات تكبير الطالبات، وامتزجت دموعي بدموعهن، وبكيت فرحة لاستجابة رب العباد لدعائي، وهدايتي لطريقه القويم.

لن أنسى هذا اليوم ما حييت، فهو كان الفاصل بين الجنة والنار.

وبدأت مشواري الطويل لتعلم الإسلام وتعاليمه، بدأته بزيارة للمسجد لأتعلم الصلاة.

ذهبت للمسجد لوحدي، أول مرّة أدخل مسجدا، كم مرة راقبت المصلين وهم يدخلونه ويخرجون منه، كم مرة وقفت أتأمل بناءه وتصميمه، لم يخطر ببالي قط أنني سأرتاده بيوم، ولكن، ها أنا بداخله، يا لروعة هذا المكان، فعلا إنه بيت من بيوت الله، شعرت برهبة ملأت كياني، ما إن عتبت بقدميّ باب المسجد، أنا الآن في بيتك يا الله، يا من لك الحمد والشكر، وتناهى إلى أذني صوت الإمام يبدأ بالصلاة.لم أشاهد مسلما يصلي قبل اليوم، أخذت بحركات المصلين وبصوت الإمام وهو يتلو القرآن، كم صوته شجي، وقفت أتأملهم، وأنا أشعر بسعادة كبيرة تغمرني، متى سأنضم إلى هذه الصفوف؟ علي أن أتعلم الصلاة بسرعة. وتكرّرت زياراتي للمسجد وأصبحت يومية، وبدأت أحاول أن أتعلم الصلاة بمراقبتي للمصلين فيه، ولكن عناية الله تعالى لي لم تكن لتتركني، فبعد عدة أسابيع من ذهابي الدائم للمسجد تعرفت على أخوات في الله كن ولله الحمد خير عون لي، حيث أسرعن وتسابقن لتعليمي كيفية الصلاة وتعليمي أيضا الحروف العربية.

سبحان الله، ما كنت لأتصور ردود فعل الأخوات الطيبات في المسجد حينما علمن إنني جديدة في الإسلام، وكيف أنهن عاملنني باحترام شديد، وبذلن ما في وسعهن لمساعدتي، فكانت ثمرة جهودهن أنني ولله الحمد تعلمت الصلاة على الشكل الصحيح، وكذلك تعلمت قراءة القرآن.

أول مرّة وقفت فيها بين يدي الله تعالى، لم أستطع تكملة صلاتي من شدة البكاء، يومها أبكيت جميع الحاضرات، لم أكن لأصدق أنّ الصلاة صلة بين العبد وربّه إلا حينما جرّبت ذلك، كنت أشعر أنّني بين يديه تعالى، وعند سجودي ما كنت أودّ أن أقوم منه، يا الله كم أنا في نعمة، أين كنت وأين أصبحت، هذا من فضلك يا الله.

كل هذا وأهلي لم يكن لديهم إي علم بإسلامي، وعندما بدأت الصلاة في البيت، كانت أمي قد سافرت إلى والدي وأخي في الهند، وبقيت

في هونغ كونغ لوحدي، لذلك لم أواجه في حينها أي مشكلة في ممارسة الفرائض من صلاة وصيام.

ولكن بعد مرور أشهر من دخولي الإسلام، أهدتني أخت لي في المسجد حجابا وطلبت مني أن أجربه، حملته والأخوات يراقبنني بتلهف، و وضعته على رأسي، وضعت تاج المرأة المسلمة، ونظرت لنفسي في المرآة، هل هذه أنا؟ وسقطت دمعة حارة، كيف لي أن انزعه بعد أن وضعته؟ هو فرض على كلّ مسلمة، وأنا اليوم عليّ أن آتي بكل الفرائض، كيف لي أن انزع بيدي تاجا توّج رأسي، لا، منذ اليوم لن أخرج من غير حجاب أبدا، بل منذ هذه اللحظة، وقررت ارتداءه، وبارتدائي لتاج المرأة الإسلامي والذي هو شعار المرأة المسلمة، كان بمثابة تصريح وإعلان عن إسلامي للآخرين.

الحمد لله لا يوجد احد من عائلتي في هونغ كونغ، ولكنني كنت أتهيّب من مقابلة أحد يعرفني ويعرف عائلتي، فكنت كثيرا ما أكون مرتبكة وأنا أسير على الطريق خوفا من مفاجأة احدهم لي، وكنت على يقين إن المواجهة آتية لا محالة.

وذات يوم قابلت في طريقي صديقة أختي، التي نظرت إلي باستغراب ثم بامتعاض. لم اهتم لنظراتها، ولم أكن لأهتم برأي احد ممن هم في هونغ كونغ، أنا على يقين أنني على صواب، وأنا فخورة بإسلامي، لكن أكثر ما كان يهمني هو ماذا ممكن أن يفعل أهلي عندما يعلمون بإسلامي؟

بعد مقابلتي لصديقة أختي بأيام قليلة، اتصل بي والدي وطلب مني الحضور فورا للهند، طبعا، عرفت ما وراء طلبه هذا، خاصة انه صرّح أنّ عليّ الزواج بأسرع وقت من عريس هندوسيّ تقدم لي، وما كنت لأوافق على الذهاب أبدا، كيف أذهب وأنا على معرفة بما يمكن أن ينتظرني هناك حين وصولي؟ فوالدي ما كان ليتصل إلا بعد أن تناهى إلى مسامعه خبر دخولي للإسلام، واعرف ما هي فكرتهم عن هذا الدين وعمن يدينون به. كان لا بدّ لي من الرفض، ورفضي جعل والدي يتيقن أن ما سمعه كان صدقا، ورفضت متعللة بالدروس وقرب الامتحانات، ولكنه لم يكن ليقنعه جوابي هذا، وقرر أن يأتيني هو.

قرار قدومه وقعت عليّ كالصاعقة، يا رب... ماذا أفعل؟ أنقذتني من نار الكفر فأنقذني من نار أبي.

واحترت في أمري.. ماذا سأفعل الآن؟ وكيف سأواجهه؟ هل سيتقبل

إسلامي؟ وماذا لو لم يتقبله؟

أسئلة كثيرة كانت تقضّ مضجعي وترافقني نهاري، كنت أقوم الليل متضرعة إلى الله تعالى أن ينقذني، ليس خوفا على نفسي، لكن خوفا على إسلامي، فقد كنت جديدة العهد به.

لم يستطع والدي العودة إلى هونغ كونغ فور اتخاذه هذا القرار، وهذا ما ترك لي فسحة من الوقت للتصرّف، وكنت قد سمعت عن أخت هندية كانت مثلي تدين بالهندوسية قبل إسلامها، وحاولت سابقا التواصل معها ولكن لم أجد منها أي ردّ.

ولكن، الله لطيف دائما وأبدا بعباده المخلصين، وعندما اشتدّت بي الأزمة وتفاقمت، وشعرت أن لا ملجأ ولا منجى إلا إلى الله تعالى، وصلني رد الأخت زوافيرة، وكانت رسالة النجاة لي.

الأخت زوافيرة أخبرتني في رسالتها إنها قد تركت هونغ كونغ وذهبت إلى بريطانيا فارّة بدينها وبولديها، حيث التحقت بالعمل كمشرفة في معهد إسلامي في نوتنغهام، ودعتني إلى القدوم إليها وحذرتني من مواجهة أهلي بإسلامي. وهكذا كان، حزمت ما خفّ من المتاع وهرولت مسرعة لبريطانيا، كنت في سباق مع الزمن، لذلك، لم أنتبه إلى أنّ عليّ قطع تذكرة سفر ذهاب وإياب، وإحضار مبلغ من المال يكون كافيا لإقامتي، وما إن وصلت مطار هيثرو حتى وجدت أن الأمر لم يكن بهذه السهولة، ورفض إعطائي تأشيرة دخول للبلد، مع أنني املك جواز سفر من هونغ كونغ، يخوّلني دخول بريطانيا متى أردت، وأعادوني من حيث أتيت، متحججين أنني ما أتيت إلى بريطانيا إلا للبقاء فيها للأبد، وحجتهم على ذلك عدم حيازتي لتذكرة العودة، ناهيك عن أن المبلغ الذي أحمله لا يخولني الإنفاق على نفسي أثناء إقامتي وكذلك شراء تذكرة العودة عند انتهاء الزيارة.

كيف لم انتبه إلى هذه الأمور قبل أن أخطو هذه الخطوة؟ كلّ هذا سببه السرعة بالهرب من مقابلة والدي. الآن علي العودة وقد تكون المواجهة.

مشاعر كثيرة انتابتني وأنا أنتظر في المطار قرار الرفض، مزيج من خوف وقلق واضطراب، ناهيك عن التعب والساعات الطويلة التي أمضيتها في المطار، وسؤال واحد يتردّد في خاطري إلى أين اذهب؟ والدي لابد أن يكون قد وصل هونغ كونغ الآن، و عرف بهروبي، فالله المستعان، والتجأت إلى الله، وسألته بتضرّع أن ينقذني مما أنا فيه، ووصلت هونغ كونغ ولم يكن باستطاعتي العودة إلى بيتي خوفا من مواجهة

أبي، فهو لابدّ أنّه قد وصل البلد وعلم بهروبي، وأظنّ أنّه بدأ البحث عني، ولذلك كان لا مفرّ من تغيير السكن، فسكنت مع أخت مسلمة لمدة شهرين، وكنت خلال هذين الشهرين اخفي نفسي عن العيون بجلباب ونقاب.

ولم اعرف إلى متى سأبقى على هذا الحال، وبقيت على اتصال مع الأخت زوافيرة، التي كانت تشجعني على الثبات والصبر، وأغرتني بمعاودة القدوم إلى بريطانيا، لكن بعد تفكير وتدبر.

وفي شهر رمضان المبارك، شاء الله تعالى لي أن أعاود الكرة، والحمد لله رب العالمين، توّجت محاولتي بالنجاح، وها أنا الآن أدرس في هذه الجامعة، وأسكن فيها، وقد منّ الله تعالى عليّ بعطف الأخت الطيبة زوافيرة فكانت لي بمثابة الأم التي فقدتها، وابنتها بمثابة الأخت الصغرى وابنها بمثابة الأخ.

الآن وأنا هنا أشعر ولله الحمد أن إيماني أصبح أقوى من الأول، فلم أعد أكتفي بتلاوة القرآن كما كنت في هونغ كونغ، بل بدأت أقرأ عن الإسلام وعن تعاليمه.

لا أستطيع الإنكار أنني اشتاق كثيرا لأهلي، وأنهم دائما ببالي وفكري، وكثيرا ما أهتف ليلا منادية أمي، لكن ...إسلامي هو الأهم، والله سبحانه وتعالى يبتلي المسلم، ويرسل العون . الله سبحانه وتعالى حرمني من الأهل الحقيقيين، ولكنه عوضني بأهل في الإسلام، معلماتي، صاحباتي، كلهن أهلي وأنا أشعر بينهن بالراحة والحب والامتنان، فالحمد والشكر لك يا الله على نعمتك ورحمتك ولطفك بي.

أنا لن أنسى أهلي، وان شاء الله تعالى سيأتي اليوم الذي استطيع فيه أن أواجههم بإسلامي، وان ادعوهم إليه واشرح لهم كم الإسلام رائع وليس مثلما كنا نظنه ويصورونه لنا.

لقد وجدت في الإسلام ما لم أجده في ديانتي السابقة وهذا مؤكد، لأنه دين الله تعالى أما الآخر فهو دين الشيطان.

وجدت في الإسلام السلام والرحمة، وحسن التعامل مع الآخرين، وجدت فيه جواب كلّ سؤال قد يخطر على بال أي إنسان، وهذا طبعا لأنه من عند خالق الإنسان وصانعه.

الإسلام كرّم المرأة ورفع من شأنها، وان هو طلب منها لبس الحجاب والتستر فهذا لأجلها هي ولأجل مجتمع سليم، وحضّ على الابتعاد عن

الاختلاط وحافظ على الأسرة.
مهما تكلّمت عن الإسلام فسيبقى قليل قليل.

تبليغ الدعوة الإسلامية (Promotion)

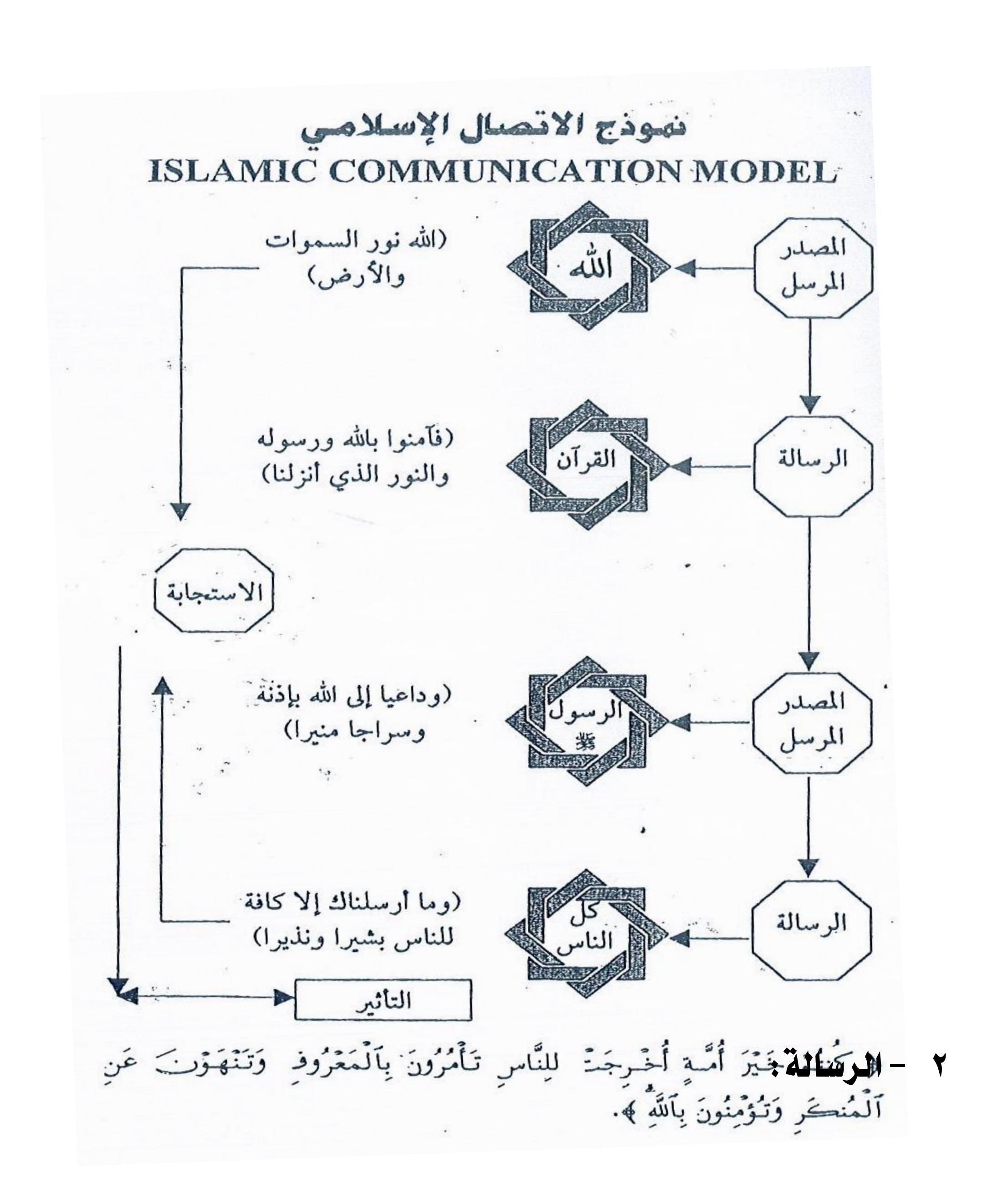
عند الربط بين الدعوة الإسلامية وترويجها، مع الأخذ بالاعتبار الواقع الراهن الذي تمر به الدعوة الإسلامي، تأتي أهمية ترويج الدعوة الإسلامية، كبعد إستراتيجي وشمولي عالمي.

لقد اشتق هذا النموذج من القرآن العظيم. فهو نموذج شامل ويمكن تطبيقه أو استخدامه في تفسير وتحليل جميع أنواع عمليات الاتصال. أنه النموذج الإسلامي الشامل الذي تقوم عليه عناصر العملية الاتصالية الإسلامية العالمية (انظر الشكل التالي) (١، ص٧١).

وجوهر هذا النموذج هو أن الأمة الإسلامية أمة توحد ربها وقرآنها نور ورسولها حامل مشعل الهداية وهي خير أمة أخرجت للناس ما دامت تؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وتأمر بالمعروف وتنهون عن المنكر.

١ - المرسل:

قال تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ **[النور: ٣٥].**



٢ - الرسالة: خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وهي القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن: ٨].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَـٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١٧٤].

٣ - الرسول:

محمد (ﷺ) قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

٤ - المستقبل:

لكل الناس لأن الإسلام رسالة عالمية، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨].

٥ - الاستجابة:

قبول الرسالة أو رفضها. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾ [الشورى: ٣٨].

٦ - التأثير:

تحقيق هدف الاتصال، تغيير المعلومات والاتجاهات والسلوك.

قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فالاتصال الإسلامي والدعوة الإسلامية أو إيصال الرسالة الاتصالية الإسلامية (القرآن والسنة) إلى كافة الناس لأنها دعوة إنسانية عالمية تصلح لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها لأنها خاتمة الرسالات.

ولقد بلغ الرسول (ﷺ) هذه الدعوة في المرحلة السرية والمرحلة العلنية أحسن تبليغ عن طريق الاتصال الشخصي لأنه أكثر أنواع الاتصال إقناعا، وكذلك اعتمد على الاتصال الكتابي في تبليغ الدعوة عن طريق كتبه الوحي وغيرهم لكتابة الرسائل الدبلوماسية إلى الملوك والحكام في عصره. وبما أن العلماء ورثة الأنبياء فإن عليهم استخدام أحدث الوسائل والأساليب من صحف وإذاعات وتلفزيونات وأقمار اصطناعية لتبليغ دعوة الله إلى كافة الناس.

ولا ريب أن الصحافة والتلفزيون من أهم وسائل الاتصال والتبليغ والتعارف البشري، كما أنها من أقوى الوسائل تأثيرا في المجتمع، لا سيما في عصرنا الحديث، وأيضا بما أنها ضرورية نفسية إنسانية فهي بذات الوقت ضرورة اجتماعية... وبهذا فلا مفر للإنسان المسلم من استخدام هذه الوسيلة بل والتعبد باستخدامها في ميدان الدعوة إلى الله ونشر دينه وتوصيل تعاليم هذا الدين إلى الناس في كل مكان ١٤، ص١٢).

وبما أن الصحافة وسيلة توجيه وإرشاد، تعمل على تكامل الشخصية الإنسانية بواسطة الخبر والمقال والتعليق والتحقيق، وغير ذلك من الثمرات التي تحملها الصحافة اليوم، فهي بهذا وسيلة هامة لتبليغ الرسالة الإسلامية.

كيف تؤثر في الجماهير؟

الجواب عن السؤال – كما يقول محمد الدربح في كتاب "معلم الصحافة والإنشاء" يكمن في التجربة التاريخية، فنحن نتبينه حين نستعرض شريط القرون الماضية، لنكتشف القوة الكبرى التي تحرك الجماهير وتصنع العقول على الصورة المطلوبة، هذه القوة هي قوة الكلمة أولا (٢٦، ص٣١).

وسيلة أخرى، أن تحقق أهداف الدعوة الإسلامية كما يحققها الأعلام، وتزداد أهمية الأعلام حصرا في واقعنا المعاصر الذي نشاهده حيث أصبح

الأعلام هو المحرك الأهم للعالم بأسره، وبات تأثيره لا يمكن مقاومته إلا بأعلام مضاد مثله.

وإذا نظرنا للدعوة الإسلامية في عصرنا الحاضر نجد أنها تتعرض لمحاولات تشويه ومنافسة حادة يمليها إعلام اليوم من خلال تأثيره على نمط سلوك القطاعات المستهدفة. وبالتالي باتت الحاجة أكثر إلحاحا من أي وقت مضى لإعطاء الإعلام الأهمية القصوى في خدمة الدعوة الإسلامية، حيث يستطيع أن يكون قادر على إزالة آثار التشويش التي تتعرض لها الدعوة الإسلامية.

وإذا كان لترويج السلع إستراتيجيات وأساليب، فكذلك لترويج الدعوة الإسلامية إستراتيجيات وأساليب ووسائل تزداد على ترويج السلع والخدمات. وهي ذات أهمية بالغة الدقة والحساسية.

فمن خلال مقدرة أساليب وبرامج الترويج على إقناع العملاء بتجربة السلعة فإنها تعطي الجهة التي تتبنى نشر الدعوة الفرصة للتأثير عليهم، ولأن برامج الترويج تعتبر وسيلة اتصال سائدة، فإنها تتيح الفرصة لإجراء التعديلات في إستراتيجيتها بسهولة أكثر من أوجه الاتصال الأخرى.

والآن سنتطرق بشيء من التفصيل للدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الصحافة والأعلام في نشر وترويج الدعوة الإسلامية.

تعتبر الصحافة – الإعلام المسموع - من الأدوات الحادة المؤثرة في نشر وتسويق الدعوة، حيث أن عصر التكنولوجيا لم يدع بيتا أو مكتبا دون وسيلة اتصال مع العالم الخارجي (٢٩، ص٢١).

وفي هذا الجانب، فأن أبعاد الترويج للدعوة الإسلامية والتي يمكن التركيز عليه يتضمن ثلاثة أبعاد مختلفة في تناولها لتأثير الصحافة والإعلام على تسويق الدعوة.

(١) المحتوى الصحفي لخدمة الدعوة.

(٢) الصحافة والرأي العام.

(٣) دور الصحافة في تحقيق التقدم الفكري (١٤، ص٩٢).

إن الدعوة الإسلامية تقف على أبواب منعطفات كثيرة جدا نتيجة لتسابق المتغيرات في حياة الأمم والشعوب، ومن بينها العالم الإسلامي، الذي شهد هو الآخر متغيرات مادية واقتصادية مركبة ومعقدة وكان من

واجب العلماء والدعاة على ضوء تسابق المتغيرات أن يعيدوا النظر في مسيرة الدعوة الإسلامية وتسويقها ودراسة المعوقات التي تحد من انطلاقها.

أن عزوف الدعاة عن العمل في وسائل الإعلام – ومنها الصحافة- عطل دور هذه الوسائل كأدوات فعالة للدعوة إلى الله فيتطلب أعداد الدعاة في مجالات الإعلام المختلفة ليوجهوا الكلمة – أخطر أداة عرفتها البشرية- في سبيل الدعوة إلى الله وحده لا شريك له، وخلق الطمأنينة للإنسان. والمعروف أنه في بداية القرن التاسع عشر تزايد عدد الصحف في العالم أجمع وأخذت الصحافة تتطور باعتبارها أداة إعلامية ووسيلة رئيسية في إيصال الأنباء والأخبار إلى الناس كافة، بعد أن تختار ما يصلح منها في ضوء خطة توجيهية تكون عاملا من عوامل جذب الناس إلى الآراء التي تحملها.

ولكي ندرك أهمية الإعلام بالصحيفة في التأثير على مصادر الدول والأفكار والأخلاق العامة وأنواع السلوك الفردية والاجتماعية، نذكر أن رجلا "كنابليون" في الوقت الذي يستعد فيه لممارسة سيادته على أوروبا كلها، كان رئيسا لتحرير الجريدة الوحيدة الناطقة باسم الجانب الفرنسي تحت عنوان "لومونتيور" Lemonitur وبذلك أصبح نابليون في بلاده الصحفي الحر الوحيد – من وجهة نظر الفرنسيين - والكاتب الذي يرد بمقالاته على حملات الصحف الأجنبية وقد كان يبذل في إعداد هذه المقالات من الجهد ما جعلها متميزة، كما يقول المؤرخون: (بالمنطق البارع والبلاغة العالية والأسلوب الجميل).

اذن نحن اليوم لا نبالغ إذا ما قلنا أننا نعيش عصر الصحافة والتلفزيون والانترنت، وكلما كانت الكلمة أكثر مضاءً وفاعلية ووضوحاً كلما كان التأثير أكبر، والرسالة تكون قد وصلت.

كذلك لا نغفل الإشارة إلى أهمية نشر الكتب وإجراء البحوث والدراسات في ترويج الدعوة للغرب، ويجب أن تكون هذه بأسلوب سهل ممتع ومرغوب يفهمه عامة الناس وخاصتهم، ويحسن أن تعرض هذه الأفكار والبحوث والدراسات في كتيبات يسهل حملها، كما تسهل قراءتها، كل فكره أو بحث في كتيب على حده وتتسلسل في ترابط قوي وجاذبيه مؤثرة بحيث لا ينتهي القارئ من قراءة جزء حتى يجد نفسه مشدودة إلى قراءة الجزء الثاني.

في الترويج للسلع نخاطب في علم التسويق حواس المستهلك لإقناعه بشراء السلعة، وفي مجال الدعوة هنا نخاطب مثلا حاسة "السمع" وفيما يلي بعض الأمثلة:

ذهب رجلان إلى تايلند لجلب بضاعة، وحانت صلاة المغرب وهما في محل فتقدم أحدهما للصلاة واقتدى الثاني به، وحين أكملا الصلاة، وجدا صاحب المحل يسأل عن هذا الإنشاد الجميل الذي سمعه، أخبراه بأنهما كانا يصليان، وما سمعه هو قراءة للقرآن، قال الرجل: بالرغم من أني لم أفهم كلمة مما سمعت لكن هذا الإنشاد هو أعذب ما سمعت، أخبراه أن هناك أشرطة كثيرة وبإمكانه أن يستمع لها كما يشاء، فرجاهما رجاء حارا أن يرسلا له مجموعة كي يستمع إليها.

وفي عاصمة عربية حضرت ممثلة إيطالية لتصوير فيلم وذات يوم سمعت الشيخ محمد رفعت يتلو القرآن، فتوقفت وذهبت للمسؤول عن الفندق لتقول له إن هذا أعذب صوت سمعته في حياتها، وكان سبب هذا الاستماع أن أسلمت.

امرأة سفير اليابان في بلد عربي، أجريت مقابلة معها فقالت إن أجمل ما في هذا البلد الآذان وقراءة القرآن وهي سعيدة أن تسمع الآذان خمس مرات، وتستمع للقرآن يوميا، ويؤسفها أنها لا تفهم المعنى، وتريد أن تتعلم اللغة العربية لعلها تفهم المعنى.

قسس نصارى يسمعون القرآن ويبكون.

مجموعة من الأطباء المسلمين أجروا محاولة لمعرفة أثر القرآن على الإنسان المسلم وغير المسلم.

أخذوا أولا بعض المسلمين ووضعوا (مجسات) على أجسادهم لتسجيل نبض القلب أولا، ثم أسمعوهم بعض آيات من القرآن فتأثر النبض بعد الاستماع.

افترضوا أن المسلم يتأثر لأنه يؤمن أن ما يسمع هي آيات الله، لذا طوروا العمل على غير المسلمين، فجاءت النتيجة إيجابية، ثم جاؤوا بنصارى لا يفهمون القرآن ولا يعرفون اللغة العربية، فلما استمعوا للقرآن جاء النتيجة إيجابية.

بعد ذلك افترضوا أن الإنسان قد يتأثر متى سمع الكلام مجودا.

فأحضروا بعض الكتب وراحوا يلقونا عن طريق التجويد فلم تظهر

أعراض أو إشارات تخبر بالإيجابية مجددا فخرجوا بنتيجة أن الإنسان المسلم وغير المسلم متى سمع القرآن، فهمه أم لم يفهمه يتأثر به، وهذا سر جديد لعل فيه إشارة من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ **[التوبة: ٦].**

فالقضية في أصلها خائف غير مسلم يطلب الأمان فيكلف المسلم بمعاونته في ذلك ولكن يطلب إليه أن يسمعه كلام الله فربما يكون في سماعه وسيلة للشعور بالأمان أو دعوة للإسلام.

والذين مارسوا الدعوة في صفوف غير المسلمين يقولون متى تعسر قبول الشخص للإسلام نقرأ عليه القرآن فيلين وفي كثير من الأحيان يسلم الشخص.

في اليابان أسلم رجل وبقيت زوجته وبناته فلما علم النصارى بذلك سارعوا إلى البنات وأمهم وحشوا رؤوسهن بالشبهات وحضر الأب ومعه بعض الدعاة فانفجرت البنات والأمم بسيل من التهم فأخذ أحد الدعاة يقرأ القرآن مجودا، فهدأ الكل وطلبت الأم والبنات الخلوة وبعد مدة قليلة أعلن كلهن إسلامهن فقفز الأب يصرخ هذا بفضل القرآن.

إنه سير جديد فاستمعوا للقرآن في سياراتكم وبيوتكم يبارك الله لكم وفيكم. (د. نعمان عبد الرزاق السامرائي).

الطفل الأمريكي الذي يريد نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام:

الطفل الأمريكي المسلم درس الإسلام في السادسة وأشهره في الثامنة أحضرت له أمه كتباً عن كل الأديان وبعد قراءة متفحصة، قرر أن يكون مسلماً قبل أن يلتقي بمسلم واحد.

أريد أن أصبح مصوراً لأنقل الصورة الصحيحة عن المسلمين.

يقول الرسول (ﷺ) : (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

وقصة اليوم ما هي إلا مصداق لهذا الحديث الشريف، فقد ولد (ألكساندر فرتز) لأبوين مسيحيين في عام ١٩٩٠م، وقررت أمه منذ البداية أن تتركه ليختار دينه بعيداً عن أي تأثيرات عائلية أو اجتماعية، وما إن تعلم القراءة والكتابة حتى أحضرت له كتباً عن كل الأديان السماوية وغير السماوية، وبعد قراءة متفحصة، قرر (ألكساندر) أن يكون مسلماً! وقد شغف حباً بهذا الدين لدرجة أنه تعلم الصلاة، وتعرف على كثير من الأحكام الشرعية، وقرأ التاريخ الإسلامي، وتعلم الكثير من الكلمات العربية، وحفظ بعض السور، وتعلم الأذان.

كل هذا بدون أن يلتقي بمسلم واحد! وبناءً على قراءاته قرر أن يكون اسمه الجديد (محمد عبد الله) تيمناً بالرسول الذي أحبه منذ نعومة أظفاره.

ابتدأني هو بالسؤال هل أنت حافظ؟ قالها بالعربية.! قلت له: لا، وأحسست بخيبة أمله.

تابع يقول: ولكنك مسلم وتعرف العربية أليس كذلك؟ وأمطرني بأسئلة عديدة: هل حججت؟ هل قمت بأداء العمرة؟ كيف تحصل على ملابس الإحرام؟ هل هي مكلفة؟ هل بإمكاني شراؤها هنا أم يبيعونها في السعودية فقط؟

ما هي الصعوبات التي تعاني منها كونك مسلماً في جو غير إسلامي؟

لقد توقعت أن يذكر أشياء تتعلق بزملائه أو مدرسيه، أشياء تتعلق بأكله أو شربه، أو بالطاقية البيضاء التي يرتديها، أشياء تتعلق بالغترة التي يلفها على رأسه على الطريقة اليمنية، أو بوقوفه مؤذناً في الحديقة العامة قبل أن يصلي، ولكن جوابه كان غير متوقع وكان هادئاً وممزوجاً بالحسرة، تفوتني بعض الصلوات في بعض الأحيان بسبب عدم معرفتي بالأوقات.

ما هو الشيء الذي جذبك للإسلام؟ لماذا اخترت الإسلام دون غيره؟

سكت لحظة ثم أجاب: لا أدري، كل ما أعرفه أنني قرأت عنه وكلما زادت قراءتي أحببته أكثر.

هل صمت رمضان؟ ابتسم وقال نعم لقد صمت رمضان الماضي كاملاً والحمد لله، وهي المرة الأولى التي أصوم فيها، لقد كان صعباً وخاصة في الأيام الأولى.

ثم أردف: لقد تحداني والدي أنني لن أستطيع الصيام، ولكني صمت ولم يصدق ذلك.

ما هي أمنيتك؟

فأجاب بسرعة: عندي العديد من الأمنيات، أتمنى أن أذهب إلى مكة المكرمة وأقبل الحجر الأسود.

لقد لاحظت اهتمامك الكبير بالحج، هل هناك سبب لذلك؟

تدخلت أمه ولأول مرة لتقول: إن صور الكعبة تملأ غرفته، بعض الناس يظن أن ما يمر به الآن هو نوع من الخيال، نوع من المغامرة التي ستنتهي يوماً ما، ولكنهم لا يعرفون أنه ليس جاداً فقط، بل إن إيمانه عميق لدرجة لا يحسها الآخرون.

علت الابتسامة وجه محمد عبد الله وهو يرى أمه تدافع عنه، ثم أخذ يشرح لها الطواف حول الكعبة وكيف أن الحج هو مظهر من مظاهر التساوي بين الناس كما خلقهم ربهم بغض النظر عن اللون والجنس والغنى والفقر.

ثم استطرد قائلاً: إنني أحاول جمع ما يتبقى من مصروفي الأسبوعي لكي أتمكن من الذهاب إلى مكة المكرمة يوماً ما، لقد سمعت أن الرحلة ستكلف قريباً من ٤ آلاف دولار، ولدي الآن ٣٠٠ دولار.

علقت أمه قائلة في محاولة لنفي أي تقصير من طرفها: ليس عندي أي مانع من ذهابه إلى مكة ولكن ليس لدينا المال الكافي لإرساله في الوقت الحالي.

ما هي أمنياتك الأخرى؟

أتمنى أن تعود فلسطين للمسلمين، فهذه أرضهم وقد اغتصبها الإسرائيليون منهم.

نظرت إليه أمه مستغربة فأردف موحياً أن هناك نقاشاً سابقاً بينه وبين أمه حول هذا الموضوع: أمي، أنت لم تقرئي التاريخ، اقرئي التاريخ، لقد تم اغتصاب فلسطين.

وهل لديك أمنيات أخرى؟

أمنيتي أن أتعلم اللغة العربية وأحفظ القرآن الكريم.

ماذا تريد أن تصبح في المستقبل؟

أريد أن أصبح مصوراً لأنقل الصورة الصحيحة عن المسلمين، لقد شاهدت الكثير من الأفلام التي تشوه صورة المسلمين، كما شاهدت العديد من الأفلام الجيدة عن الإسلام والتي أصدرها أشخاص أعتبرهم مثلي الأعلى وقد اعتنقوا الإسلام في الستينيات، وسأقوم بدراسة الإسلام في جامعة أكسفورد، لقد قرأت أن لديهم برنامجاً جيداً في الدراسات الإسلامية.

هل تود أن تدرس في العالم الإسلامي؟

فأجاب بالتأكيد، خاصة في الأزهر.

هل تجد صعوبة في مجال الأكل؟ وكيف تتفادى لحم الخنزير؟

الخنزير حيوان وسخ جداً، أنا أستغرب كيف يأكلون لحمه، أهلي يعلمون أني لا آكل لحم الخنزير لذلك لا يقدمونه لي، وإذا ذهبنا إلى مطعم فإنني أخبرهم أني لا آكل لحم الخنزير.

هل تصلي في المدرسة؟

نعم، وقد اكتشفت مكاناً سرياً في المكتبة أصلي فيه كل يوم.

وحان وقت صلاة المغرب، فنظر إلي قائلاً: هل تسمح لي بالأذان؟

ثم قام وأذّن في الوقت الذي اغرورقت فيه عيناي بالدموع!

إذن نحن اليوم أمام مثل هذه الدراسة الفاعلة في الميدان الإعلامي، ولا نبالغ إذا ما قلنا: إننا نعيش "عصر الصحافة والتلفزيون والإنترنت".

وكلما كان سلاح الكلمة أكثر مضاء وفاعلية، كانت المسؤولية المترتبة على حمله أخطر وأشد حاجة إلى الملكة الأخلاقية التي يتقرر بها مصر الأمم.

كذلك لا نغفل الإشارة إلى أهمية نشر الكتب وإجراء البحوث والدراسات في ترويج الدعوة للغرب ويجب أن تكون هذه بأسلوب سهل ممتع ومرغوب يفهمه عامة الناس وخاصتهم. ويحسن أن تعرض هذه الأفكار والبحوث والدراسات في كتيبات يسهل حملها، كما تسهل قراءتها، كل فكرة أو بحث في كتيب على حده، وتتسلسل في ربط قوي وجاذبية مؤثرة بحيث لا ينتهي القارئ من قراءة جزء حتى يجد نفسه مشدودا إلى قراءة الجزء الثاني.

توصيات الدراسة

من التحليل السابق في هذه الدراسة نستخلص التوصيات التالية:

- أهمية القيام بالدراسات والأبحاث للمجتمعات التي توجه لها الدعوة. وكذلك دراسة الواقع وحال المخاطبين ومستوياتهم وفوارقهم الفردية والشرائح الاجتماعية المعتمدة في التخصصات والمواقع المختلفة، والسوية الثقافية للفرد والمجتمع والعمر الحضاري والخلفيات التاريخية، كل ذلك بحاجة إلى إحاطة واستيعاب وبحاجة إلى مواصفات خاصة وإلى أنماط من الخطاب وأنماط من الدعاة، ومن هنا تبرز أهمية تخريج دعاة متخصصين لقطاعات معينة أو مجتمعات محددة مثل دعاة للنساء ودعاه للسود ودعاه للغرب أو دعاه للشرق فلا يصح التوهم بأن كل إنسان قادر على كل أنواع وأنماط الخطاب بمختلف مستوياته أو لكافة الناس (مفهوم تقسيم السوق إلى قطاعات).
- أن ندرك أن الخطاب الإعلامي المعاصر هو في الحقيقة ثمرة لمجموعة علوم إنسانية واجتماعية ورؤى تاريخية وبحوث وتجارب ميدانية واستطلاعات واستبيانات علمية وبعد ذلك كله دراسات تقويمية لصحة المسار، هذه المعارف كلها تساهم في بناء الخطاب الدعوى وليست الدعوة عملية ساذجة وبسيطة وعفوية وارتجالية وإنما هي عملية مدروسة تستفيد من العلوم العصرية مثل التسويق الحديث والحاسوب وشبكة الإنترنت، لذلك ينبغي إدخال مثل هذه العلوم العصرية في مناهج كليات الدعوة والتركيز عليها وإعطاءها الأهمية التي تستحقها.
- كذلك هناك حاجة إلى تحديث مناهج كليات الدعوة بما يسمح بإدخال هذه العلوم العصرية للاستفادة منها وكذلك التركيز على تعلم اللغات الأجنبية، والثقافات الأجنبية، والتركيز أكثر على علم الأديان المقارنة لتخريج دعاة أكثر علما وأكثر ثقافة وأحسن قدوة وأكثر عصرية.
- ضرورة إنشاء مركز معلومات مركزي للدعاة وإدارة مركزية تساهم في توفير المعلومات وتوجيه الدعاة التوجيه السليم ومن خطة مركزية

أو على الأقل العمل على التنسيق بين هذه المراكز إن تعددت وتعذر توحيدهم.

- أهمية الاستفادة من كافة وسائل الإعلام المتاحة والعمل بها كلما ذلك ممكنا، بل والاستفادة من الفضائيات العربية التي تصل إلى مختلف أصقاع الدنيا، بل على رجال المال المسلمين العمل على إنشاء فضائيات متخصصة بالدعوة، وتوفير الكوادر المؤهلة لهذه الفضائيات لنشر هذا الدين القويم لكافة الناس كما أمر الله سبحانه وتعالى ومنه الأجر والثواب لمن أحس.

ومن التوصيات الهامة نقترح أن تكون دراسة الشريعة بعد حصول الطالب على الشهادة الجامعية الأولى، فبذلك يتخرج طلبة قادرون على الإفتاء في مختلف جوانب الحياة من هندسة وطب واقتصاد... الخ، عن معرفة وبينه من العلم والشريعة. فقد كان أجدادنا عمالقة ليس في الشريعة فحسب ولكن في علوم الحياة في ذلك الوقت، وفي الولايات المتحدة لا يدرس الطالب مهنة المحاماة إلا بعد الشهادة الجامعية الأولى حتى يكون على علم ومعرفة ليس في المحاماة والقانون فحسب ولكن أيضا في العلوم المعاصرة التي سيدافع عنها عن معرفة ويقين، مثل مشاكل الطب والهندسة والتجارة... الخ.

لذلك فإن طبقة المحامين هم من أرقى طبقات المجتمع الأمريكي. وبالتالي لا يستطيع المفتي أن يفتي في زرع الأعضاء وأطفال الأنابيب... الخ، دون معرفة بالأمور الطبية إضافة إلى العلم الشرعي... الخ، وباقي التخصصات الحديثة والتي أصبحت أكثر تعقيدا وتطور كما كانت عليه قبل سنوات قليلة.

ملحق مشاهير تم إسلامهم

يرصد أكثر من ٣٠ مركزًا جامعيًا في بريطانيا وحدها أحوال الإسلام والمسلمين، والتي تضم على سبيل المثال لا الحصر - نجومًا منهم:

- أسلم المحامي "روزاريو باسكويني" ٤٤ سنة، صاحب أشهر قضايا الدفاع عن المتهمين الأثرياء والفاسدين في السلطة في إيطاليا، وأصبح داعية إسلاميًا يلقب باسم "عبد الرحمن" في إقليم لمبارديا شمال إيطاليا.
- السفير الألماني بالجزائر "مراد هوفمان" أسلم في أوائل التسعينيات، وألّف عدة كتب، أهمها "يوميات ألماني مسلم"، "الإسلام كبديل".
- الشاعر الأمريكي "دانيال مور" الذي كانت له دواوين عديدة تمثل ثورة في حركة الشعر الأمريكي ومسرحيات تعرض على مسرحه بكاليفورنيا، إلا أنه في الستينيات زار المغرب وتعرف على الشيخ محمد بن الحبيب الفاسي، ليعود إلى أمريكا مسلما، ويصبح شاعر الإسلام بالإنجليزية.
- الرسام الفرنسي "إيتان رينيه" يعد من أشهر من اعتنقوا الإسلام خلال القرن العشرين، فقد زار الجزائر واعتنق الإسلام عام ١٩١٣، وقال: إن أوروبا قد تستطيع أن تحكم إفريقيا بالبارود، إلا إن الإسلام هو الذي حكم الروح!، وقال:إن الإسلام أثبت حتى الآن استحالة اختراقه، فهل عرف الغرب سر وجود وعظمة هذا الدين؟ وكان أشهر ما قاله بعد زيارة قام بها عام ١٩٢٨م إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج حيث قال: "إن الأهرامات إحدى عجائب الأرض لا يمكن أن تقارن بقبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من حيث قوة الانفعالات وعمق الأحاسيس التي تنتاب الكائن أمام هذا الصرح العظيم"!. وتجدر الإشارة إلى أن "رينيه" دفن بالجزائر وله مسجد يسمى "جامع ناصر الدين رينيه" وهو الاسم الذي اختاره لنفسه بعد إسلامه في منطقة بوسعادة بالجزائر.
- ابن المهاتما غاندي، واسمه "هيرالالي" قرأ جيدًا وبحث كثيرًا قبل أن يقرأ القرآن، فقرر إشهار إسلامه بعدما قرأ قوله تعالى: **{ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}.**

- الداعية الإسلامي النمساوي "محمد أسد" أفنى حياته في خدمة الإسلام وترجمة معاني القرآن، وكان يحمل اسم "ليوبولد فايس" عندما كان يدين باليهودية، فعاش ٩٣ عامًا، وتوفي عام ١٩٨٧م في البرتغال، وكان أشهر أعماله ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية عام ١٩٧٣م، كما قام بترجمة صحيح البخاري إلى الإنجليزية.
- السيدة "نجمة إبراهيم" وكانت تدين باليهودية، وتشتغل بالفن، ومن أشهر أعمالها "ريا وسكينة" إلا إنها عندما أشهرت إسلامها حولت منزلها إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم.
- مطرب البوب الإنجليزي "كات ستيفنز" وهو من أكثر النجوم إثارة للدهشة، فقد حقق شهرة طاغية وسط المعجبين في أوائل السبعينيات، ولكنه سرعان ما مر بأزمة صحية جعلته يراجع تاريخه الإنساني ويطلع على نسخة مترجمة من معاني القرآن الكريم، قدمها له أخوه كهدية، فعكف على قراءتها واستمر في رحلة بحث عن الحقيقة حتى هداه الله إلى الإسلام، وغير اسمه إلى "يوسف إسلام" ورفض العمل تمامًا في مجال الموسيقى، حتى إنه باع آلاته الموسيقية.
- "جميما جولد سميث" ابنة الثري البريطاني اليهودي الشهير التي زهدت في كل شيء لتعلن إسلامها وتتزوج من النجم الباكستاني في الكريكت عمران خان.
- نجم الجاز الأسمر الأمريكي "أحمد جمال" عاش في عالم الغناء ٥٠ عامًا، وهو الآن في السبعين من عمره وما زال حريصًا على العطاء، وقد ذكر أن الإنسان يولد مسلمًا، وأنه كان مسلمًا رغم أن أسرته كاثوليكية، ويؤمن بأن الخلايا في جسم الإنسان تكون بالفعل مؤمنة بالله الواحد لأنه خالقها.
- ومن الأمريكيين السود الذين وجدوا في الإسلام ملاذًا من العنصرية المصارع أحمد جونسون، والملاكم الأمريكي الشهير "محمد علي كلاي، و"مالكوم أكس" والمطرب "جيرمان جاكسون" شقيق مايكل جاكسون.
- هناك بعض الشخصيات التاريخية ثار حول إسلامها جدل واسع، فبعد مرور قرنين من الزمان يعتقد بعض الفرنسيين أن الإمبراطور نابليون بونابرت أسلم قبل موته، حيث يؤكد الكاتب الفرنسي كريستيان شيرفيس

في كتابه "بونابرت والإسلام" والذي نشر عام ١٩١٤ على أن نابليون مات مسلمًا، مستشهدًا بأجزاء من مذكراته في جزيرة سانت هيلانة، يقول فيها: "أنا نفسي مسلم موحد بالله وأؤمن بالرسول محمد وأتمنى ألا يتأخر الوقت لكي أتمكن من توحيد الحكماء العارفين في بلادي، وأن أقيم نظامًا متسقًا يقوم على مبادئ القرآن وهو الوحيد القادر على إسعاد البشر" ويؤكد الكاتب أنه بخلاف الرأي القائل بأن نابليون أعلن اعتناقه للإسلام كمناورة سياسية أثناء وجوده في مصر، فقد اعترف بهذه الشهادة أثناء انهياره التام في منفاه، ولم يكن في حاجة لقول ذلك، بل لخّص ببساطة الإسلام قائلاً: "إنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله"!.

- هناك فرنسيون آخرون أسلموا، مثل الكاتبة الأرستقراطية "فلانتين دي سان بوان" التي اعتنقت الإسلام عند بداية القرن العشرين، وأطلقت على نفسها اسم "روحية".
- ومن الممثلات نجد الأمريكية "كارلا بارتل" التي قدمت إلى القاهرة هروبا من نيران الحرب العالمية الثانية، أعلنت إسلامها عندما سمعت القرآن لأول مرة، وتأثرت به وبالجو الإيماني في القاهرة القديمة الذي استشعرته من ساحتها في المساجد رائعة الجمال والمآذن العتيقة فأشهرت إسلامها.

المصادر

أولا - المراجع العربية:

(١) أ. د. أبو نبعة/ عبد العزيز، أصول التسويق: أسس وتطبيقاته الإسلامية، دار المسرة، عمان، الأردن، ٢٠١٠.
(٢) أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة للنشر، دمشق،١٩٩٨.
(٣) أبو الأعلى المودودي، تذكرة دعاء الإسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة بيروت، (١٩٨٨).
(٤) أبو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩.
(٥) أبو الحسن الندوي وآخرون، مقالات في الدعوة الإعلام الإسلامي، وزارة الأوقاف قطر، ١٩٩٩.
(٦) أحمد المبارك، أجهزة الإعلام ودورها في توجيه المجتمع، مكتبة دار الأرقم، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٨١.
(٧) أحمد علي جبر، التسويق النظرية والتطبيق، مكتبة عين شمس، ط٢، القاهرة، ١٩٨٦.
(٨) د. أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، وزارة الأوقاف – قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
(٩) محمد سعيد عبد الفتاح، التسويق، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٤.
(١٠) أنور الجندي، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في بلاد الغرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨.
(١١) أنور الجندي آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.
(١٢) أنور الجندي، المد الإسلامي في مطلع القرن العشرين، ط١، دار الاعتصام، الرياض، ١٩٨١.
(١٣) ابن علي الحاجي محمد، أضواء على الطريق الدعوة إلى الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣.
(١٤) خليل حسابات، الصحافة، مكتبة الحجاج، دمشق، ١٩٩٤.
(١٥) سيد سابق، فقه السنة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥.
(١٦) صابر طعيمة، الإسلام وعالمنا المعاصر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨١.

(١٧) عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، الإسلام وقضايا العصر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١.
(١٨) عبد الله الزبير عبد الرحمن، مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
(١٩) عبد الله الغول، الإعلام والعلاقات الإنسانية، مكتبة ذو النورين، دمشق، ١٩٨٥.
(٢٠) عبد الرحمن البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، المؤسسة الرسالة، ١٩٩٥.
(٢١) د. عبد العزيز أبو نبعة، نحو نموذج متكامل لنظام التسويق الحديث، الجزء الأول، جامعة الإسراء، عمان، ٢٠٠٥.
(٢٢) عبد القادر أبو فارس، أسس الدعوة الإسلامية ووسائل نشرها، دار الفرقان، طبعة أولى، ١٩٩٢، عمان.
(٢٣) علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.
(٢٤) عمارة نجيب، محاضرات في الإعلام ووظائفه، ط١، مكبة العباس، دمشق، ١٩٨٥.
(٢٥) عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤.
(٢٦) محمد الدرع معلم الصحافة والإنشاء، المكتبة الأموية، دمشق، ١٩٩٢.
(٢٧) محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه، مؤسسة الشرق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، عمان.
(٢٨) محمد السيد الوكيل، أسس الدعوة، آداب الدعوة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٦.
(٢٩) محمد فريد الصحن، التسويق مبادئ وتطبيقات، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
(٣٠) مرتضى مظهرين الإسلام ومتطلبات العصر، دار الأمير، بيروت، ١٩٩٢.
(٣١) همام، سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، الهرم للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٨.
(٣٢) مواقع إنترنت: لماذا أسلم هؤلاء؟ ولماذا أسلموا؟
(٣٣) أحمد بادويلان، غرائب القصص، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠٠٧.

ثانيا - المراجع الأجنبية:

(34) Robert P. Hay, Human Behavior At Work. Mcgraw Hill, 2006.

(35) Jerry Fawel. LISTEN America. New Yourk Bantam Book. Inc, 2008.

(36) www.whywebecamemuslims.

